سيرة الإمام علي بن أبي طالب #

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

(٢٥)

سيرة الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

والخطبتان

الخالية من الألف والخالية من النقطة

علي محمد علي دخيل

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة الإمام علي بن أبي طالب # والخطبتان الخالية من الألف والخالية من النقطة.
المؤلف: علي محمد علي دخيل.
الناشر: العتبة العلوية المقدسة ـ قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
التنضيد والإخراج الفني: عبد الحسن هادي الشافعي.
الطبعة: الأولى.
محل الطبع وتاريخه: النجف الأشرف، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣٥) لسنة ٢٠١٠م.

www.imamali-a.com
info@imamali-a.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، وصلى الله على محمد الذي أخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر.

عليٌ .. وما أدراك ما علي .. ربيب الرسول، وسيف الله المسلول .. والصراط المستقيم، والنبأ العظيم، إمام المتقين، سيد الوصيين، الذي تشرفت الكعبة بولادته فضيلة حباه الله تعالى بها إجلاله وإعلاء لمرتبته لأنه: **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ❖ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)**(الواقعة: ١٠-١١) فهو المقرب عند الله تعالى وعند رسوله الكريم ~ حتى قال فيه: (يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفة ميزان ووضع عملك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإن الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السموات السبع وأشرفت إليك الجنة ما

فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وإن الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبطه به كل نبي ورسول وصدِّيق وشهيد)[1].

وهو باب حكمة رسول الله وباب مدينة علمه فلا يكون الوصول إلى العلم إلا بواسطة هذا الباب الذي من دخله فاز فوزاً عظيماً واهتدى صراطاً مستقيماً، فهو رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون..

ومن هذه المضامين العظيمة من الإمام # قدم الكاتب القدير علي محمد علي دخيل شذرات من هذه السيرة العظيمة بشكل مختصر وموضوعي ومنهجي لتكون منهلاً عذباً لمعرفة الإمام #، ومن أَجل إتمام الفائدة أضاف المؤلف خطبتان من خطب الإمام الرائعة، ولنشر هذه السيرة العطرة قام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بعد مراجعة الكتاب بطبعه ونشره والله من وراء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

النجف الأشرف ١/محرم /١٤٣١هـ

---

١ . ينابيع المودة، القندوزي: ٦٤.

الإمام أمير المؤمنين

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف: ابن عم الرسول الأعظم ~، وأول من لبَّى دعوته واعتنق دينه، وصلى معه.

هو أفضل هذه الأمة مناقب، وأجمعها سوابق، وأعلمها بالكتاب والسنة، وأكثرها إخلاصاً لله تعالى وعبادة له، وجهاداً في سبيل دينه، فلولا سيفه لما قام الدين، و لا انهدمت صولة الكافرين.

نعم، لم تعرف الإنسانية في تاريخها الطويل رجلاً، بعد الرسول الأعظم ~ ـ أفضل من علي بن أبي طالب ولم يسجل لأحد من الخلق بعد الرسول ~ من الفضائل والمناقب والسوابق، ما سجل لعلي بن أبي طالب، وكيف تحصى مناقب رجل كانت ضربته لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، وكيف تعد فضائل رجل أسر أولياؤه مناقبه خوفاً، وكتمها أعداؤه حقداً ومع ذلك شاع منها ما ملأ الخافقين[1] وهو الذي لو اجتمع الناس على حبه ـ كما يقول الرسول الأعظم ~ ـ لما خلق الله النار.

---

١ . كلمة محمد بن إدريس الشافعي، إمام المذهب، انظر أحاديث المسلمين في فضائل أمير المؤمنين: ١٧.

والحديث عن علي بن أبي طالب طويل، لا تسعه المجلدات، ولا تحصيه الأرقام، حتى قال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام، والبحر مداد، والإنس والجن كتَّاب وحسَّاب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين #[1].

وكان لا بد لنا من الاختصار في الكتابة عن سيرة أمير المؤمنين #، وحسبنا أن نشير إلى بعض خصائصه، ومناقبه، وعليها فقس ما سواها.

١. تذكرة الخواص: ٧.

في سطور

- اسمه: علي.
- أبوه: أبو طالب (عبد مناف) وقيل (عمدان).
- أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم.
- جده: عبد المطلب بن هاشم.
- اخوته: طالب، عقيل، جعفر.
- أخواته: أم هاني، جمانة.
- ولادته: ولد # يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب في الكعبة المكرمة بعد مولد الرسول الأعظم ~ بثلاثين سنة.
- صفته: كان # ربع القامة، أزج الحاجبين، أدعج العينين أنجل، حسن الوجه كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، وهو إلى السمرة، أصلع له حفاف من خلفه كأنه إكليل، أغيد كأن عنقه إبريق فضة، وهو أرقب، ضخم البطن، أقرى الظهر، عريض الصدر، محض المتن، شثن الكفين، ضخم الكسور، لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت إدماجاً، عبل الذراعين، عريض المنكبين، عظيم المشاشين،

كمشاش السبع الضاري، له لحية قد زانت صدره، غليظ العضلات، خمش الساقين[1].

- إسلامه: هو أول من أسلم.
- أشهر زوجاته: فاطمة الزهراء، خولة بنت جعفر بن قيس الخثعمية، أم حبيب بنت ربيعة، أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم الكلابية، ليلى بنت مسعود الدارمية، أسماء بنت عميس الخثعمية، أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي.
- أولاده: الحسن #، الحسين #، محمد (المكنى بأبي القاسم)، عمرو، العباس، جعفر، عثمان، عبد الله، محمد الأصغر (المكنى بأبي بكر) عبيد الله، يحيى.
- بناته: زينب الكبرى، زينب الصغرى (المكناة بأم كلثوم)، رقية، أم الحسن، رملة، نفيسة، رقية الصغرى، أم هاني، أم الكرام جمانة (المكناة أم جعفر)، أمامة، أم سلمة، ميمونة، خديجة، فاطمة[2].

---

١. حياة أمير المؤمنين: ٣٧، ذخائر العقبى: ٥٧. وتفصيل ذلك:
ربعة: لا طويل ولا قصير، أزج الحاجبين: زج حاجبه رق في طول فهو زج، أنجل: وسعت عينه وحسن فهو انجل، الصلع: انحسار الشعر مقدم الرأس، الحفاف: الطرة من الشعر حول الرأس الأصلع، الإكليل: شبه عصابة تزين بالجوهر، الأرقب: غليظ الرقبة، المحض: الخالص، متن الظهر: ما يكتنف الصلب عن يمين وشمال من لحم وعصب، وقيل: إنه كناية عن الاستواء، وعن اندماج الآخر بحيث لا يبين فيه المفاصل، ويرى قطعة واحدة، أقرى الظهر: أي طويله، شثن الكفين: أي غليظهما، الكسر: جزء من العضو أو جزء من العظم مع ما عليه من اللحم، عبل الذراعين: أي ضخم الذراعين، فإن العبل الضخم من كل شيء.
٢. هذا ما ذكره الشيخ المفيد وقال: ومن الشيعة من يذكر المحسن فيكون ثمانية وعشرون.

- كناه: أبو الحسن، أبو الحسين، أبو السبطين، أبو الريحانتين، أبو تراب (كناه بها رسول الله ~).
- ألقابه: أمير المؤمنين، المرتضى، الوصي، حيدرة، يعسوب المؤمنين، يعسوب الدين.
- خصائصه:

أ. ولد في الكعبة ولم يولد بها أحد قبله ولا بعده.

ب. آخى رسول الله ~ بينه وبين علي # لما آخى بين المسلمين.

ت. حامل لواء رسول الله ~.

ث. أمرَّه رسول الله ~ في بعض سراياه ولم يجعل عليه أميراً.

ج. بلغ عن الرسول ~ سورة البراءة.

- بيعته: بويع له بالخلافة في الثامن من ذي الحجة في السنة العاشرة من الهجرة في (غدير خم) بأمر الرسول الأعظم ~، واستلم الحكم في ذي الحجة في السنة الخامسة والثلاثين من الهجرة.
- عاصمته: الكوفة.
- شاعره: النجاشي، الأعور الشني.
- نقش خاتمه: الله الملك وعلي عبده.
- حروبه: الجمل، صفين، النهروان.
- رايته: راية رسول الله ~.
- آثاره: نهج البلاغة.

- بوابه: سلمان الفارسي.
- كاتبه: عبد الله بن أبي رافع.
- شهادته: ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة أثناء اشتغاله بصلاة الفجر في مسجد الكوفة، وتوفي في ليلة إحدى وعشرين من الشهر المذكور.
- قبره: دفنه الحسن # في الغري، وأخفى قبره مخافة الخوارج ومعاوية وهو اليوم ينافس السماء سمواً ورفعة، على أعتابه يتكدس الذهب، ويتنافس المسلمون في زيارته من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

مجمع الفضائل

لم تعرف الدنيا رجلاً جمع الفضائل ومكارم الأخلاق بعد الرسول الأعظم ~ كالإمام أمير المؤمنين # فقد سبق الأولين، وأعجز الآخرين، ففضائله # أكثر من أن تحصى، ومناقبه أبعد من أن تتناهى، وكيف تعد مناقب رجل قال فيه الرسول الأعظم ~ يوم برز لعمرو بن عبد ود العامري: برز الإيمان كله إلى الشرك كله، وقال فيه بعدما قتله: ضربة علي لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين.

قال مجاهد: إن رجلاً سأل ابن عباس فقال: ما أكثر فضائل علي بن أبي طالب، وإني لأظنها ثلاثة آلاف، فقال له ابن عباس: هي إلى الثلاثين ألفاً أقرب من ثلاثة آلاف، ثم قال ابن عباس: لو ان الشجر أقلام، والبحر مداد، والإنس والجن كتاب وحساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين #[1].

والحديث عن إسلامه حديث عن الإسلام بأسره، فلولاه ما قام الإسلام ولا عُبد الله تعالى.

لقد قام الإسلام على ركائز: دعوة الرسول ~ وجهاده، وتفانيه في سبيل نشر هذا الدين، ودفاع عمه أبي طالب عنه، والتزامه إياه، وذوده عنه، وجهاد

١. تذكرة الخواص: ٨.

علي، وأموال خديجة، وعلي بعد هذا وذاك أول رجل لبى دعوة الرسول ~، فهو بإجماع من المؤرخين وأهل السير أول من أسلم.

قال #: أنا أول من صدقه[1].

وقال أهل السير: بعث النبي ~ يوم الاثنين، وأسلم علي يوم الثلاثاء[2].

وعن عفيف الكندي ـ أخي الأشعث بن قيس ـ قال: رأيت شاباً يصلي، ثم جاء غلام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما، فقلت للعباس: هذا أمر عظيم، قال: ويحك، هذا محمد، وهذا علي، هذه خديجة، إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السماوات والأرض أمر بهذا الدين، والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة.

وكان عفيف يقول بعد إسلامه: لو كنت اسلمت يومئذٍ كنت ثانياً مع علي ابن أبي طالب #[3].

وإذا تحدثنا عن عبادته #: فقد مرَّ عليك قوله ~: ضربة علي لعمرو يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، فأي عبادة أعظم من هذه العبادة؟ وحياة علي بن أبي طالب كلها عبادة، وحركاته كلها طاعة.

والحديث عن صلاته وأوراده: فناهيك برجل كان أول من صلى مع الرسول ~.

---

١. نهج البلاغة: ١١٥/١.

٢. أعيان الشيعة: ٣ ق ١٦/١، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب والحاكم في المستدرك على الصحيحين..

٣. المناقب: ٢٥٠/١.

قال #: صليت مع رسول الله ~ قبل الناس سبع سنين، وأنا أول من صلى معه[1].

وقال #: أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم[2].

وكان # يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة[3].

قال ابن أبي الحديد: وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه، وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته، وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده، وإذا تأمَّلت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وإجلاله، وما يتضمنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزته، والاستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أي قلب خرجت، وعلى أي لسان جرت، قيل لعلي بن الحسين # ـ وكان الغاية في العبادة ـ: أين عبادتك من عبادك جدك؟

قال: عبادتي من عبادة جدي، كعبادة جدي من عبادة رسول الله ~[4].

وأما زهده: فلم تعرف الدنيا حاكماً خضعت له البلاد، ودانت له الدول، وهو يلبس ثوباً بثلاثة دراهم، فإذا وجد به طولاً قطعه بشفرة.

قال أبو النوار ـ بياع الكرابيس ـ: أتاني علي بن أبي طالب ومعه غلام، فاشترى منه قميصي كرابيس فقال لغلامه: اختر أيهما شئت، فأخذ أحدهما،

---

١. تذكرة الخواص: ٦٣.
٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/١.
٣. الغدير: ٢٥/٥ عن مصادر كثيرة.
٤. شرح نهج البلاغة: ٩/١.

واخذ علي الآخر فلبسه، ثم مد يده فقال: اقطع الذي يفضل من قدر يدي فقطعته وكفه ولبسه وذهب[1].

وهو القائل: رقعت مدرعتي حتى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك، فقلت: اعزب عني، فعند الصباح يحمد القوم السرى[2].

ولم يكن طعامه بأحسن من لباسه، فكان لا يزيد على قرص شعير.

قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت عليه يوم عيد، فقدم جراباً مختوماً، فوجدنا فيه خبز يابس مرضوضاً، فقدم فأكل.

فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه؟

قال: خفت هذين الولدين أن يلتاه بسمن أو زيت[3].

وقال الأحنف بن قيس لمعاوية: دخلت عليه ليلة إفطاره فقال لي: قم فتعش مع الحسن والحسين، ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثم ختمه.

فقلت: يا أمير المؤمنين لم أعهدك بخيلاً فكيف ختمت على هذا الشعير؟

فقال: لم اختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسه الحسن والحسين بسمن أو إهالة.

فقلت: أحرام؟

---

١. أسد الغابة: ٢٤/٤.

٢. أعيان الشيعة: ٣ق ١١٢/١.

٣. شرح نهج البلاغة: ٩/١.

قال: لا، ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميزون عليهم بشيء لا يقدرون عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً[1].

وأما سخاؤه #: فمن أسخى من رجل يقدم طعام إفطاره لمسكين ويطوي ليلته، ويقدمه في الليلة الثانية ليتيم ويمسي طاوياً، وفي الليلة الثالثة يقدمه لأسير، حتى أنزل الله فيه: (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ❖ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ❖ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا**)[2].

واستدرج سخاء علي عدوه اللدود معاوية بن أبي سفيان حتى قال فيه: وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر، وبيتاً من تبن، لأنفذ تبره قبل تبنه[3].

وذكره الشعبي فقال: كان أسخى الناس[4].

وقسَّم بيت مال البصرة ـ بعد وقعة الجمل ـ فكان نصيب كل جندي خمسمائة درهم وأخذ # خمسمائة أيضاً.

قال أبو الأسود الدؤلي: لما ظهر علي # يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناسٍ من المهاجرين والأنصار وأنا معهم فلما رأى كثرة ما فيه قال: غرّي غيري، مراراً، ثم نظر إلى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسم بينهم، فلا والذي بعث محمداً بالحق ما

---

١. تذكرة الخواص: ٦٤.
٢. إجماع المفسرين.
٣. شرح نهج البلاغة: ١/٧.
٤. المصدر نفسه: ١/٧.

نقص درهماً ولا زاد درهماً كأن كان يعرف مبلغه ومقداره، وكان ستة آلاف ألف درهم والناس اثنا عشر ألفاً[1].

وقال حبة العرني: قسّم علي # بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة، وأخذ خمسمائة درهم بوصفه واحداً منهم، فجاءه إنسان لم يحضر الواقعة فقال: يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي وإن غاب عنك جسمي فأعطني من الفيء شيئاً، فدفع الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئاً[2].

وإذا تحدثنا عن جهاده: فقد شهد مع الرسول ~ المشاهد كلها، وكان فيها الفارس المقدم والأسد الغالب، وحامل لواء المسلمين، ففي وقعة (بدر الكبرى) قتل خمسة وثلاثين من المشركين، وقتل المسلمون والملائكة خمسة وثلاثين أيضا، وفي يوم أحد قتل أصحاب الألوية كلهم، ولما انهزم المسلمون بعد هجوم خالد بن الوليد عليهم، ثبت يدافع عن رسول الله ~، ويكشف كتائب المشركين عنه، وقد ذكر المؤرخون وأصحاب السير نداء جبرئيل # في ذلك اليوم: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي)[3].

وفي (خيبر) أخذ اللواء غير واحد من المهاجرين وما أسرع أن يرجع كل واحد منهم إلى النبي ~ منهزماً، يجبن أصحابه ويجبنونه، حتى غضب النبي ~

---

١. شرح نهج البلاغة: ١/١٠٠.
٢. المصدر نفسه: ١/١٠٠.
٣. مناقب أمير المؤمنين #، لابن المغازلي: ١٩٧.

وقال: لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه.

وأصبح الصباح فاستدعى رسول الله ~ علياً # وأعطاه الراية، فأقبل يهرول بها إلى الحرب حتى قتل مرحباً، ودعا باب الحصن، وقتل من اليهود مقتلة عظيمة، وتم النصر للمسلمين.

وفي (يوم الأحزاب) جاء أبو سفيان وجمهرة المشركين، وكان تخطيطهم القضاء على الرسول ~ والمسلمين، فقتل علي # قائدهم ـ عمرو بن عبد ود العامري ـ وانهزم الجمع وولّوا الدبر، ومن هنا كانت ضربته # لعمرو ـ كما قال الرسول ~ ـ تعدل عبادة الثقلين.

و (يوم حنين) فر المسلمون بأجمعهم إلا عشرة، تسعة من بني هاشم، وثبت هو # يدافع عن النبي ~، ويكشف الكتائب عنه، حتى قتل أبا جرول ـ حامل راية المشركين ـ وفرت هوازن من بأسه، ونكال وطأته، وتم النصر، وكسب المسلمون المعركة، وهكذا بقية مشاهد رسول الله ~ وغزواته.

بني الدين فاستقام ولــولا ضرب ماضيك ما استقام البناء

وأما علمه #: فهو القائل: علمني رسول الله ~ ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب[1]، وقيل لابن عباس ـ وهو حبر الأمة ـ: أين علمك من علم ابن عمك؟

فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[2].

---

١. شرح نهج البلاغة: ١٠١/١.

٢. المصدر نفسه: ٦/١.

وهو القائل: لو ثنيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم حمل بعير[١].

وهو القائل: لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، وما من آية في كتاب الله أنزلت في سهل أو جبل: إلا وأنا أعلم متى أنزلت، وفيمن أنزلت[٢].

وهو القائل على رؤوس الأشهاد: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فتنة تهدي مائة وتضل مائة، إلا أَنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم موتاً[٣].

قال سعيد بن المسيب: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب[٤].

وبقي # المفزع للمهمات التي كانت ترد على من سبقه في الخلافة حتى قال عمر بن الخطاب: أعوذ بالله من معضلة ليس لها إلا أبو الحسن علي، ولولا علي لهلك عمر[٥].

وقال عثمان بن عفان: لولا علي لهلك عثمان[٦].

---

١. تذكرة الخواص: ٣.
٢. أعيان الشيعة: ٣ق ١/ ١٠٦.
٣. تذكرة الخواص: ٣.
٤. أسد الغابة: ٢٢/٤، الأئمة الاثنا عشر، ابن طولون: ٥١.
٥. تذكرة الخواص: ٨٧.
٦. الغدير: ٢١٤/٨ عن زين الفتى في شرح سورة هل أتى.

وأما فصاحته #: فمنه تعلم الناس الفصاحة، وبكلامه زين الكتَّاب كتاباتهم، والخطباء خطبهم.

وقال عبد الحميد بن يحيى الكاتب: حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع ففاضت ثم فاضت[١].

وقال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب #[٢].

وهذا معاوية بن أبي سفيان على عداوته للإمام #، وكيده له، يقول لمحفن ابن أبي محفن لما قال له: جئتك من عند أعيى الناس، قال: ويحك كيف يكون أعيى الناس، فوالله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره[٣].

ويعدُّ نهج البلاغة فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق، هام فيه العلماء حفظاً وشرحاً، وقد ذكر الحجة الأميني شروح النهج وأنهاها إلى نيف وثمانين شرحاً[٤].

واستدرك العلامة المرحوم الشيخ حسين جمعة على الشيخ الأميني طاب ثراه في كتابه (شرح نهج البلاغة) فأنهى شروح النهج إلى مائة وثمان وخمسين شرحاً، من بينها شروح باللغة الانكليزية.

---

١. شرح نهج البلاغة: ١/ ٨.
٢. المصدر نفسه: ١/٨.
٣. المصدر نفسه: ١/٨.
٤. الغدير: ١٩٣/٤.

وأما عفوه وصفحه: فموقفه مع أهل البصرة معلوم، فقد عفا عنهم لما ملكهم وأمر الصحابة بالكف عنهم وعن أموالهم، ونادى مناديه: من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، وشمل عفوه حتى رؤساء القوم، وقادة العسكر، فقد عفا عن عائشة وجهزها بأحسن ما يكون إلى المدينة، وعفا عن مروان بن الحكم أعدى أعدائه.

وقبل أيام من وقعة البصرة كان ابن الزبير يخطب في أهل البصرة قائلا: جاءكم الوغب اللئيم علي بن أبي طالب، فلما جيء به إليه قال له: اذهب فلا أُرينَّك.

كما عفا عن سعيد بن العاص لما قبض عليه في مكة.

هذه إلمامة سريعة ببعض مناقبه وفضائله #، إذ إن الحديث المستفيض عنها يحتاج إلى مجلدات، وقد مر علينا قول عبد الله بن عباس: لو أن الشجر أقلام والبحر مداد، والانس والجن كتاب حساب، ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين #.

في القرآن الكريم

نزل في علي # من القرآن الكريم ما لم ينزل في غيره، وها هي كتب التفسير والسير والتاريخ مستفيضة بذكر الآيات الواردة فيه #:

قال عبد الله بن عباس: نزل في علي ثلثمائة آية[١].

وقال أيضاً: لقد عاتب الله أصحاب محمد في آي من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير[٢].

وقال أيضاً: ما نزلت **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ)** إلا وعلي أميرها وشريفها[٣].

وليس ما قرأت بكثير على رجل قال فيه الرسول الأعظم ~: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[٤].

لقد جميع كثير من المتقدمين والمتأخرين الآيات النازلة فيهم صلوات الله عليهم في مؤلفات خاصة: نذكر منهم:

١. إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي له: ما نزل في القرآن في أمير المؤمنين #[٥].

---

١. الفتوحات الإسلامية: ٢/ ٥١٦.
٢. ينابيع المودة: ١٢٦.
٣. كشف الغمة: ٩٣.
٤. الفتوحات الإسلامية: ٥١٧/٢، كشف الغمة: ١٢٠.
٥. الفهرست: ٣٧.

٢. أحمد بن الحسن الاسفرايني ـ أبو العباس المفسر الضرير ـ له: كتاب المصابيح في ذكر ما نزل من القرآن في أهل البيت ^، وهو كتاب حسن، كثير الفوائد[١].

٣. الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، له ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين #[٢].

٤. أحمد بن محمد بن سعيد ـ ابن عقدة ـ له: طريق تفسير قوله تعالى: **(إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ)**[٣].

٥. الحسن بن أحمد بن القاسم بن محمد بن علي بن أبي طالب #، له: كتاب خصائص أمير المؤمنين # من القرآن[٤].

٦. الحسين بن القاسم بن محمد بن أيوب بن شمعون ـ أبو عبد الله الكاتب، له: أسماء أمير المؤمنين # من القرآن[٥].

٧. الحيري[٦] له: كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت ^[٧].

٨. صادق مهدي الحسيني، له: أهل البيت في القرآن[٨].

---

١. الرجال، النجاشي: ٦٨ معالم العلماء: ١٥.
٢. معالم العلماء: ٢٥.
٣. المصدر نفسه: ١٧.
٤. الرجال: ٤٩.
٥. المصدر نفسه: ٤٩.
٦. في الكنى والألقاب: ١٩٩/٢: أبو عبد الله بن إسماعيل بن احمد النيسابوري، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد.
٧. معالم العلماء: ١٤٤.
٨. إصدار المركز العلمي. بيروت ١٩٧٩ بـ(٤٠٦) صفحات.

٩. وله أيضاً: علي في القرآن[١].

١٠. وله أيضاً: المهدي في القرآن[٢].

١١. عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي ـ من أصحاب أبي جعفر # ـ له: كتاب ما نزل في الخمسة[٣].

١٢. وله أيضاً: ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين #[٤].

١٣. الحاكم أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله الحسكاني، له: كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل[٥].

١٤. وله أيضاً: خصائص علي بن أبي طالب #في القرآن[٦].

١٥. أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ـ صاحب الأغاني ـ له: ما نزل في القرآن في أمير المؤمنين #[٧].

١٦. علي رستم، له: آيات الفضائل[٨].

١٧. علي محمد علي دخيل، له: علي في القرآن[٩].

---

١. إصدار دار الصادق، بيروت ١٣٧٩ الجزء الأول بـ (٤٠٤) صفحة والجزء الثاني بـ(٥٢٧) صفحة.
٢. إصدار دار الصادق ١٩٧٨ بـ (٢٦٢) صفحة.
٣. الرجال: ١٦٧، معالم الرجال: ٨٠، الذريعة: ١٩/١٩.
٤. الرجال: ١٦٨.
٥. معالم العلماء: ٧٨.
٦. المصدر نفسه: ٧٨.
٧. الفهرست لابن النديم: ٢٢٤، الذريعة: ٢٨/١٩.
٨. طبع إيران ١٢٧٣هـ.
٩. إصدار دار المرتضى . بيروت . ١٩٨٠ بـ(٤٨) صفحة.

١٨. محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل ـ ابن أبي الثلج ـ له: كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين #[١].

١٩. وله أيضاً: أسماء أمير المؤمنين # في كتاب الله عز وجل[٢].

٢٠. محمد بن أورمة القمي، له: كتاب ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين #[٣].

٢١. محمد بن العباس بن علي بن مروان، له: كتاب ما نزل من القرآن في أهل البيت ٨[٤].

٢٢. أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، له: كتاب ما نزل في القرآن في علي بن أبي طالب #[٥].

٢٣. محمد بن محمد بن النعمان ـ الشيخ المفيد ـ له: كتاب في إمامة أمير المؤمنين # من القرآن[٦].

٢٤. محمد بن مؤمن الشيرازي له: نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين #[٧].

٢٥. هارون بن عمر بن عبد العزيز المجاشعي، له: نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين #[٨].

---

١. الرجال: ٢٧٠، الفهرست: ١٧٩، معالم العلماء: ١٨٠.
٢. الفهرست: ١٧٩.
٣. الرجال: ٢٣٢.
٤. الرجال: ٢٦٨، الفهرست: ١٧٧، ونقل عنه ابن طاووس في كتابه (اليقين في إمرة أمير المؤمنين)#:٧٩.
٥. معالم العلماء: ١١٨.
٦. الرجال: ٢٨٤.
٧. معالم العلماء: ١١٨.
٨. الرجال: ٣٠٨.

٢٦. يحيى بن علي بن الحسن بن محمد بن البطريق، له: خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين #، والآيات النازلة في حقه[١].

٢٧. نقل السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود) ص ١١١ عن كتاب ما نزل من القرآن في رسول الله ~ وأهل البيت ^ ولم يذكر اسم مؤلفه.

٢٨. نقل السيد ابن طاووس في كتابه (سعد السعود) ص١١٣ عن كتاب فيه ذكر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب # وتفسير معناها، لم يذكر اسم مؤلفه.

ونحن نقتصر في هذه الصفحات على خمس آيات[٢] مما نزل فيه عليه أفضل الصلاة والسلام.

١. قوله تعالى: **(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)** (البقرة: ٢٧٤).

نقل الواحدي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس (رض) قال: كان مع علي بن أبي طالب أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فأنزل الله سبحانه وتعالى: **(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)** [٣].

وعن موفق بن أحمد والحموييني والثعلبي والمالكي وأبي نعيم الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال: كان عند علي كرم الله وجهه أربع

---

١. الذريعة: ١٧٥/٧.

٢. لاحظ كتابنا (علي في القرآن) فقد سجلنا فيه (٥٧) آية نزلت فيه #.

٣. الذريعة: ١٧٥/٧.

دراهم، فتصدق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً، وبواحد سراً، وبواحد علانية، فنزلت: **(الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)**[1].

٢. قوله تعالى: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**(المائدة: ٥٥).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي ~ للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل الله تعالى: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ)**.

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ)** قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن عمار بن ياسر قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله فأعلمه ذلك، فنزلت على النبي ~ هذه الآية: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ)** فقرأها رسول الله ~ على أصحابه ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وأخرج الشيخ وابن مردويه عن علي بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ~ في بيته: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ)** فخرج رسول الله ~ فدخل المسجد، وجاء الناس يصلون بين راكع وساجد وقائم

١. ينابيع المودة: ٩٢.

يصلي، فإذا سائل فقال: يا سائل هل اعطاك أحد شيئاً؟ قال: لا، إلا ذاك الراكع علي بن أبي طالب أعطاني خاتمه.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ**).

وأخرج الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم عن أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ~ وهو قائم يوحى إليه (إلى أن قال): فمكث ساعة فاستيقظ وهو يقول: (**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ**) الحمد لله الذي أتم بعلي نعمه، وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إياه.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس: كان علي بن أبي طالب قائماً يصلي فجاء سائل وهو راكع، فأعطاه خاتمه، فنزلت هذه الآية في الذين آمنوا وعلي أولهم.

وفي الدر المنثور والكشاف: وهم راكعون، الواو فيه للحال، أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكوا، وقيل: هو حال من يؤتون الزكاة، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وإنها نزلت في حق علي بن أبي طالب حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه.

قال: فإن قلت كيف صح أن يكون لعلي واللفظ لفظ جماعة؟

قلت: جيء على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه[1].

١. أعيان الشيعة: ٣ ق ١. ٢٥٦.

٣. قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٩).

نقل الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول: إن الحسن والشعبي والقرطبي قالوا: إن علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت مفتاحه بيدي، لو شئت كنت فيه؛ قال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي: لا أدري، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة: ١٩) إلى أن قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(التوبة: ٢٠) (١).

٤. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (مريم: ٩٦).

إنها خاصة في علي بن أبي طالب #، فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعلي # عن ابن عباس.

وفي تفسير أبي حمزة الثمالي: حدثني أبو جعفر الباقر # قال: قال رسول الله ~ لعلي # قل: اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً، فقالهما # فنزلت هذه الآية.

---

١. الفصول المهمة: ١٠٧.

وروي نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قال: ويؤيده ما صح عن أمير المؤمنين #: لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي أنه قال: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق[1].

٥. قوله تعالى: **(وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**(الزمر: ٣٣).

روى السدي عن ابن عباس قال: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب #، رواه عبيدة بن حميد بن منصور عن مجاهد مثل ذلك سواء.

وروى سعيد بن الضحاك مثل ذلك أيضاً.

وروى أبو بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر # في قوله: **(وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ)** هو رسول الله ~ **(وَصَدَّقَ بِهِ)** علي بن أبي طالب #.

وروى علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد # مثل ذلك[2].

١. مجمع البيان: ٥٣٢/٣.

٢. الإيضاح: ١٠٣.

في أحاديث الرسول ~[1]

لم يزل الرسول الأعظم ~ منذ بعثته وحتى وفاته يشيد بأمير المؤمنين # في كل ناد ومجمع، ومنتدى ومحفل، ولا يمكن إحصاء ما جاء من أحاديث الرسول الأعظم ~ في الإمام #، وليس من كتاب يتعرض للحديث أو للسيرة إلا وبين دفتيه أحاديث في فضل أمير المؤمنين #، وقد عقد أرباب الصحاح، وعلماء الحديث فصولاً في كتبهم ما جاء في فضله، وقد أفرد جمع كبير من علماء المسلمين كتباً مستقلة في فضائله #، وتدوين ما ورد فيه من سيد المرسلين ~، وتمشياً مع هذا المختصر قد سجلنا في هذه الصفحات خمسة أحاديث في فضله #:

١. قال رسول الله ~: علي مع الحق والحق مع علي[2].
٢. قال عمر بن الخطاب: اشهد على رسول الله ~ لسمعته يقول: إن السماوات السبع، والأرضين السبع، لو وضعا في كفه ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب[3].
٣. في صحيحي البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص، قال: إن رسول الله ~ خلف علياً رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال: يا رسول

---

١. اعلم رعاك الله أن بإمكاننا أن نجمع كتاباً مستقلاً بحجم هذا الكتاب في الأحاديث الواردة عن النبي ~ في الإمام #.
٢. تاريخ بغداد: ٣٢١/١٤.
٣. الغدير: ٢٩٩/٢ عن الدار قطني وابن عساكر.

الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ قال ~: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي[1].

٤. عن أنس قال: كنت عند النبي ~ فرأى علياً مقبلاً فقال: أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة[2].

٥. لما خطب رسول الله ~ خطبته المعروفة في فضل شهر رمضان المبارك، قام أمير المؤمنين # قال: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل، ثم بكى.

فقال #: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك، فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين #: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟

فقال ~: في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك روحي، وطينتك طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر

---

١. تذكرة الخواص: ١١.

٢. مناقب أمير المؤمنين # ، ابن المغازلي: ٤٥.

نبوتي، يا علي أنت وصيي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهيي: أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته على عباده[1].

١. عيون أخبار الرضا: ٢٣٢/١.

سيرته

كان لسيرة الرسول الأعظم # وأخلاقه الأثر الكبير في نشر الإسلام، ويحدثنا التاريخ عن إسلام كثير من العرب متأثرين بأخلاقه ~، وقد مدحه جل شأنه فقال: **(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)** (القلم: ٤) وقال تعالى: **(وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)** (آل عمران: ١٥٩) كما أن الجوانب الأخرى من سيرته ~: صدقه، أمانته، عطفه، تواضعه، كرمه، شجاعته ..، كانت المثل الأعلى والذروة في الفضائل والمكارم.

وعلى نهج رسول الله ~ سار ابن عمه أمير المؤمنين #، فكانت سيرته الغراء امتداداً لسيرة الرسول الأعظم ~، ونسخة طبق الأصل من أخلاقه، وما أحوج الأمة اليوم إلى تبني هذه السيرة، والتخلق بهذه الأخلاق.

وأحسب أن مهمتنا في هذا الفصل ـ سيرة الإمام ـ هي التخلق بهذه الأخلاق، والسير على هداها، لنحقق آمالنا في السعادة والرخاء.

وفي هذه الصفحات نماذج قليلة من سيرته #:

١. عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي # يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين، والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود، وليس في بيتك سوى هذا الحصير.

قال: يا سويد إنَّ اللبيب لا يتأثث في دار النقلة، وأمامنا دار المقامة وقد نقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلبون إليها عن قريب.

قال فأبكاني والله كلامه[1].

٢. خرج # إلى الناس وعليه إزار مرقوع فعوتب في لبسه، فقال: يخضع القلب بلبسه، ويقتدي به المؤمن إذا رآه عَليٌّ[2].

٣. قال هارون بن عنترة: قال لي أبي: دخلت على أمير المؤمنين بالخورنق وهو يرى تحت شمل قطيفة، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم، وأنت تصنع بنفسك ما تصنع!

فقال: والله ما أرزأكم من مالكم شيئاً، وإنَّ هذه قطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها[3].

٤. قال سويد بن غفلة: دخلت على علي بن أبي طالب القصر فوجدته جالساً وبين يديه صفيحة فيها لبن خاثر أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، ـ فقال: ادن وأصب من طعامنا هذا، فقلت: إني صائم فقال: سمعت رسول الله ~ يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها.

قال فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ، ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة؟

---

١. تذكرة الخواص: ٦٨.

٢. مطالب السؤول: ٩٥/١، كشف الغمة: ٥٠، صفة الصفوة: ١٢٣/١، تذكرة الخواص: ٦٦.

٣. مطالب السؤول: ٩٣/١، تذكرة الخواص: ٦٦، كشف الغمة: ٥٠..

فقالت: لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً[1].

٥. قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا لين جانب، وشدة تواضع وسهولة قياد[2].

٦. اعتق # ألف عبد من كسب يده[3].

٧. كان # يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى كلَّت يده، ويتصدق بالأجر، ويشد على بطنه حجراً[4].

٨. روى الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ره) وغيره من أئمة التفسير يرفعه بسنده أن علياً # أجر نفسه ليلة إلى الصبح وقبض الشعير، طحن ثلثه، وجعلوا منه شيئاً يأكلونه يسمى الحريرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين، فأطلع الله تعلى عليهم نبيه وان القصد في ذلك الفعل وجه الله تعالى، وطلباً لنيل ثوابه، ونجاةً من عقابه، فأنزل الله تعالى: **(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ)** إلى آخر الآيات، فأثنى عليهم، وذكر المجازات على هذه الحالة بقوله تعالى: **(فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ❖ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ❖ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ)**[الإنسان: ١١ - ١٣] إلى آخر الآيات، فكفى بهذه عبادة، وبإطعامهم هذا

١. كشف الغمة: ٤٧.
٢. أعيان الشيعة: ١٢٤/٣، شرح نهج البلاغة: ٨/١.
٣. أعيان الشيعة: ٣ ق ٤٢/١ ينابيع المودة: ١٤٦.
٤. شرح نهج البلاغة: ٧/١.

الطعام مع شدة حاجتهم إليه منقبة، ولولا ذلك لما عظمت هذه القصة شأناً، ولما أنزل الله تعالى فيها على رسول الله ~ قرآناً[1].

٩. عن صالح بياع الأكسية قال: لقيت أمير المؤمنين علياً # ومعه تمر يحمله، قلت له: أعطني يا أمير المؤمنين هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك.

فقال: ذو العيال أحق بحمله، فما أعطاني، فانطلق إلى منزله فدخل به البيت ثم رجع بتلك الشملة وفيها قشور، فصلى بالناس الجمعة[2].

١٠. قال # للحسن ـ بعدما ضربه ابن ملجم لعنه الله ـ يا حسن ابصروا ضاربي، أطعموه من طعامي، واسقوه من شرابي، فإن أنا عشت فأنا أولى بحقي، وإن مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به، فإني سمعت رسول الله ~ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

ثم قال #: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تريقون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي[3].

---

١. كشف الغمة: ٤٩، مطالب السؤول: ٨٩/١.
٢. ينابيع المودة: ١٤٦.
٣. الفصول المهمة: ١١٨.

كلامه

لم يدون لأحد من الصحابة والخلفاء ما دوّن له # من الخطب والمواعظ والكتب والوصايا والحكم، وهذا نهج البلاغة يطأطئ له البلغاء إعظاماً، وينحني له الفصحاء إجلالاً، وهو مفخرة لكل مسلم، وعز لكل موحد، وهو بعد هذا وذاك دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق.

قال ابن أبي الحديد: وانظر كلام أمير المؤمنين # فإنك تجده مشتقاً من ألفاظه ـ أي القرآن الكريم ـ ومقتضباً من معانيه ومذاهبه، ومحذواً بحذوه، ومسلوكاً به في منهاجه، فهو وإن لم يكن له نظير ولا ند، يصلح أن يقال: انه ليس بعده كلام أفصح منه ولا أجزل ولا أعلى ولا أفخم ولا أنبل، إلا أن يكون كلام ابن عمه رسول الله ~، وهذا أمر لا يعلمه إلا من ثبتت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة، وليس كل الناس يصلح لانتقاء الجوهر، بل ولا لانتقاء الذهب.

نسجل في هذه الصفحات مقتطفات من كلامه #:

١. من خطبة له # في الحث على الجهاد وذم القاعدين عنه: أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشملهُ البلاء، وديث بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالاسداد وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف، ألا وإني

قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً، وقلت لكم: اغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم، حتى شنت الغارات عليكم، وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، وقد قتل حسان بن حسان البكري، وأزال خيلكم من مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها، وقلبها، وقلائدها، ورعاثها، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلمٌ، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرءاً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً، فيا عجباً والله يميت القلب، ويجلب الهم، اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقهم عن حقكم، فقبحاً لكم وترحاً، وحين صرتم غرضاً يرمى، يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون، ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الصيف قلتم: هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فراراً من الحر والقر، فانتم والله من السيف أفر، يا اشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت ندماً، وأعقبت سدماً، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظاً، وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم!! وهل واحد منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها

مقاماً مني؟ ولقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع!

٢. ومن وصية له # للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله:

أوصيكما بتقوى الله، وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما، وقولا للحق، واعملا للأَجر، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم، وصلاح ذات بينكم، فإني سمعت جدكما رسول الله ~ يقول: (صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام) الله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم، والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم، والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا، والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم في سبيل الله، وعليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم.

ثم قال: يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون: قتل أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي.

انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ~ يقول: المثلة حرام ولو بالكلب العقور.

٣. من كتاب له # إلى الحارث الهمداني :

يا حارث وتمسك بحبل القرآن واستنصحه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وصدّق بما سلف من الحق، واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق بأولها، وكلها حائل مفارق، وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق، وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق، واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين، واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه أنكره واعتذر منه، ولا تجعل عرضك غرضاً لنبال القوم، ولا تحدث الناس بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذباً، ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً، واكظم الغيظ، وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب، واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة، واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك، ولا تضيعن نعمة من نعم الله عليك، ولير عليك أثر ما أنعم الله عليك.

واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله، فإنك ما تقدم من خير يبق لك ذخره، وما تؤخره يكن لغيرك خيره، واحذر صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله، فإن الصاحب معتبر بصاحبه، واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله، واقصر رأيك على ما يعنيك، وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان، ومعاريض الفتن، وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه، فإن ذلك من أبواب الشكر، ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلاً في سبيل الله، أو في أمر تعذر به، وأطع الله في جميع أمورك، فإن طاعة الله فاضلة على من سواها، وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها، وخذ عفوها،

ونـشاطها، إلا مـا كـان مكتوبـاً عليـك مـن الفريـضة، فإنـه لا بـد مـن قـضائها وتعاهدها عند محلها، وإياك ومصاحبة الفساق، فإن الـشر بالـشر ملحـق، ووقـر الله، وأحـب أحبـاءه، واحـذر الغـضب فإنـه جنـد عظـيم مـن جنـود إبلـيس، والسلام.

حكمه

لا يمكن حصر ما جاء من كلماته # القصار، فقد ورد منها في النهج ما يناهز الخمسمائة كلمة، ونشر الأديب اللبناني أمين الريحاني مائة كلمة له # في كتاب مستقل، وطبعت ألف كلمة من كلماته # في كتاب خاص، وجمع آخرون ألفي كلمة له # وطبعوه مؤخراً.

وهذه الكلمات القصار تحوي من الأخلاق والعرفان والآداب والعلوم مالا تحويه مطولات الآخرين، وفيها البلسم الناجح لأمراضنا الخلقية، والترياق المجرب لمشاكلنا الاجتماعية، وقد سجلنا في هذا المختصر خمساً وعشرين كلمة منها:

١. قال #: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه.
٢. وقال #: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه.
٣. وقال #: من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب.
٤. وقال #: يا ابن آدم إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذر.
٥. وقال #: إذا كنت في إدبار، والموت في إقبال، فما أسرع الملتقى.
٦. وقال #: اللسان سبع إِن خلي عنه عقر.
٧. وقال #: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

٨. وقال #: من أصلح بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

٩. وقال #: عظم الخالق عندك، يصغر المخلوق في عينك.

١٠. وقال #: يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم.

١١. وقال #: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

١٢. وقال #: لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه.

١٣. وقال #: من وضع نفسه مواضع التهمة، فلا يلومن من أساء به الظن.

١٤. وقال #: من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل.

١٥. وقال #: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

١٦. وقال #: اتق الله بعض التقى وإن قل، واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق.

١٧. وقال #: إن لله في كل نعمة حقاً، فمن أداه زاده منها، ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته.

١٨. وقال #: أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.

١٩. وقال #: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

٢٠. وقال #: يا بن آدم كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك.

٢١. وقال #: إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة.

٢٢. وقال #: ما زنى غيور قط.

٢٣. وقال #: اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم.

٢٤. وقال #: اشد الذنوب ما استهان به صاحبه.

٢٥. وقال #: العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى.

أجوبته

طالما كانت ترد على الإمام # أسئلة محرجة فيجيب عليها بالبداهة ويفصل أجوبتها باللحظة، وربما وردت أسئلة من علماء النصارى، ومشيخة أهل الكتاب، توارثوها صاغراً عن كابر، على من تقدمه فيعجز عنها، ويسأل المسلمين فلا يهتدون إليها، فيرجعون إليه #، فهو المفزع في المهمات، والملجأ عند الشدائد، فمن أجوبته #:

١. جاء اعرابي إلى أمير المؤمنين # فقال: إني رأيت كلباً وطأ شاة فأولدها ولداً فما حكم ذلك؟

فقال #: اعتبره في الأكل، فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن أكل علفاً فهو شاة.

فقال الاعرابي: وجدته تارة يأكل هذا، وتارة يأكل هذا.

فقال #: اعتبره في الشرب، فإذا كرع فهو شاة، وإن ولغ فهو كلب.

فقال الاعرابي: وجدته يلغ مرة، ويكرع أخرى.

فقال #: اعتبره في المشي مع الماشية، فإذا تأخر عنها فهو كلب، وإن تقدم أو توسط فهو شاة.

فقال الاعرابي: وجدته مرة هكذا، ومرة هكذا.

فقال #: اعتبره في الجلوس، فإن برك فهو شاة، وإن أقعى فهو كلب.

فقال الاعرابي: إنه يفعل هذا مرة، وهذا مرة.

فقال #: اذبحه فإن وجدت له كرشاً فهو شاة، وان وجدت له أمعاء فهو كلب.

فبهت الإعرابي من تفصيل الإمام #[1].

٢. روي أن رجلاً أتي به إلى عمر بن الخطاب وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس وقد سألوه: كيف أصبحت؟

قال: أصبحت أُحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق.

فأرسل عمر إلى علي، فلما جاءه بمقالة الرجل، فقال #: صدق، يحب الفتنة قال الله تعالى: **(إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ)**(التغابن: ١٥) ويكره الحق، يعني الموت، قال تعالى: **(وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ)**(ق: ١٩) ويصدّق اليهود والنصارى قال الله تعالى: **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ)** (البقرة: ١١٣) ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل، يقر بما لم يخلق، يعني الساعة.

فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا علي لها[2].

٣. سأله كعب الأحبار: أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمن لا عشيرة له، وعمن لا قبلة له؟

فقال #: أما من لا أب له فعيسى، وأما من لا عشيرة له فآدم، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام، هو قبلة ولا قبلة له، هات يا كعب.

فقال: اخبرني عن ثلاثة أشياء لم تركض في رحم، ولم تخرج من بدن؟

---

١. قضاء أمير المؤمنين، الشيح حسين الشفائي.
٢. نور الأبصار للشبلنجي: ٧٩.

فقال #: هي عصا موسى، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم، هات يا كعب.

قال: يا أبا الحسن بقيت خصلة فإذا أنت أخبرتني بها فأنت أنت.

قال: هلمها يا كعب.

قال: قبر سار بصاحبه؟

فقال #: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت[1].

٤. إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب # فقال: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه؟

فقال #: أما ما لا يعلمه الله عز وجل فذلك قولكم معشر اليهود: إن عزيراً ابن الله، الله لا يعلم له ولداً، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك، وقولك: ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهودي: أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله [2].

٥. قال رأس الجالوت لليهود: إن المسلمين يزعمون أن علياً من أجدل الناس وأعلمهم، اذهبوا بنا إليه لعلي اسأله عن مسألة أخطئه فيها.

فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن مسألة.

قال: سل عما شئت.

قال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟

قال: يا يهودي إنما يقال لمن لم يكن فكان، وهو كائن بلا كينونة، كائن بلا كيف، يا يهودي كيف يكون له قبل وهو قبل القبل، بلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غاية كل غاية.

---

١. قضاء أمير المؤمنين #، للتستري: ٨٤.

٢. التوحيد: ٣٧٧.

فقال: أشهد أن دينك الحق، وأن ما خالفه باطل[1].

٦. عن سلمان الفارسي (رحمه الله) في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة ومعه مائة من النصارى بعد وفاة النبي ~ وسؤاله أبا بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم ارشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب # فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا علي # بنار وحطب فأضرمه، فلما اشتعلت قال علي #: أين وجه النار؟

قال: هي وجه من جميع حدودها.

قال علي #: هذه النار مصنوعة لا يعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها، ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية[2].

١. التوحيد: ١٧٦.

٢. المصدر نفسه: ١٨٢.

قضاؤه

طالما رفعت إليه مشاكل عجز عنها القضاء، وحار فيها الفكر، ووقف دونها العقل، فيرجع إليه فهو المفزع والملجأ، وعنده فصل الخطاب، والحكم الفصل، ولا غرو أن يكون كذلك وقد قال فيه الرسول الأعظم ~: أقضاكم علي، وذكر ابن سعد وبقية الجمهور عن علي # قال: بعثني رسول الله ~ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء.

فضرب صدري بيده ثم قال: اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه، فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين[1].

وبيد أيدينا كتب كثيرة ألفت في قضائه # أخذنا منها ومن غيرها موجزاً من أقضيته وأحكامه:

١. قال شريح: كنت أقضي لعمر بن الخطاب، فأتاني يوماً رجل فقال: يا أبا أمية إن رجلاً أودعني امرأتين، إحداهما حرة مهيرة، والأخرى سرية، فجعلتهما في دار، وأصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية، وكلتاهما تدعي الغلام وتنتفي من الجارية، فاقض بينهما بقضائك، فلم يحضرني شيء فيهما، فأتيت عمر فقصصت عليه القصة فقال: فما قضيت بينهما؟ قلت: لو كان عندي قضاؤهما ما أتيتك.

---

١. الطبقات الكبرى: ٢/١٠٠.

فجمع عمر من حضر من أصحاب النبي # وأمرني فقصصت عليهم ما حدثته به، وشاورهم وكلهم ردوا الرأي إلي وإليه.

فقال عمر: ولكني أعرف حيث مفزعها وأين منتزعها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب؟

قال: نعم، وأين المذهب عنه.

قالوا: فابعث إليه يأتيك.

فقال: لا، له شمخة من هاشم، وإثرة من علم، يؤتى لها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم، فقوموا بنا إليه، فأتينا أمير المؤمنين # فوجدناه في حائط له يركل فيه على مسحاته ويقرأ: **(أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى)**(القيامة: ٣٦) ويبكي، فأمهلوه حتى سكن، ثم استأذنوا عليه، فخرج وعليه قميص قد نصَّف أردانه، فتوجه علي إلى عمر وقال: ما الذي جاءك؟

فقال: عرض، وأمرني فقصصت عليه القصة.

قال: فبم حكمت فيها؟

قلت: لم يحضرني حكم فيها، فأخذ بيده في الأرض شيئاً ثم قال: الحكم فيها أهون من هذا ثم احضر المرأتين وأحضر قدحاً، ثم دفعه إلى إحداهما فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزن القدح، ودفعه إلى الأخرى فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه ثم وزنه، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك ولصاحبة اللبن الثقيل: خذي ابنك، ثم التفت إلى عمر فقال: أما علمت أَنَّ الله تعالى حط المرأة عن الرجل فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه، وكذلك لبنها دون لبنه.

فقال عمر: لقد أرادك الحق يا أبا الحسن ولكن قومك أبوا.

فقال #: هوّن عليك يا أبا حفص، إن يوم الفصل كان ميقاتاً[1].

٢. سئل أمير المؤمنين # عن رجل ضرب رجلاً على هامته فادعى المضروب أنه لا يبصر شيئاً، ولا يشم الرائحة، وأنه قد ذهب لسانه.

فقال أمير المؤمنين #: إن صدق فله ثلاث ديات.

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يعلم أنه صادق؟

فقال: أما ما ادعاه انه لا يشم رائحة، فإنه يدنى منه الحراق، فإن كان كما يقول وإلا نحى رأسه ودمعت عينه، وإن كان صادقاً بقيتا مفتوحتين، وأما ما ادعاه في لسانه، فإنه يضرب على لسانه بإبرة، فإن خرج دم أحمر فقد كذب، وإن خرج الدم أسود فقد صدق[2].

٣. روي عن الصادق #: أن رجلا أقبل على عهد علي # من الجبل حاجاً ومعه غلام له، فأذنب فضربه مولاه، فقال: ما أنت مولاي، بل أنا مولاك، فما زال ذا يتوعد ذا، وذا يتوعد ذا يقول: كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين #، فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين، فقال الذي ضرب الغلام: هذا غلام لي وانه أذنب فضربته، فوثب عليَّ.

فقال الآخر: هو والله غلام لي، وإن أبي أرسلني معه ليعلمني، وانه وثب عليَّ يدعيني ليذهب بمالي.

قال: فأخذ هذا يحلف وهذا يحلف، وهذا يكذب هذا، وهذا يكذب هذا فقال #: انطلقا فتصافيا ليلتكما هذه ولا تجيئاني إلا بحق.

---

١. قضاء أمير المؤمنين #، التستري: ١٢١.

٢. وسائل الشيعة: ٢٧٩/١٩.

قال: فلما أصبح أمير المؤمنين # قال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين، وكان # أذا أصبح عقّب حتى تصير الشمس على رمح، فجاء الرجلان، واجتمع الناس فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليه مثلها، لا يخرج منها.

فقال لهما: ما تقولان؟ فحلف هذا أن هذا عبده، وحلف هذا أن هذا عبده، فقال لهما: قوما فإني أراكما تصدقان، ثم قال لأحدهما: أدخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال للآخر: ادخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر عليَّ بسيف رسول الله ~ عجل اضرب به رقبة العبد منهما، قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً ومكث الآخر في الثقب.

فقال علي # للغلام: ألست تزعم أنك لست بعبد؟ فقال: بلى، ولكن ضربني وتعدى عليّ.

فتوثب له أمير المؤمنين ودفعه إليه[1].

٤. أُتي عمر بن الخطاب بامراة قد تعلقت بشاب من الأنصار وكانت تهواه فلما لم يساعدها احتالت عليه، فأخذت بيضة فألقت صفرتها وصبت البياض على ثوبها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر صارخة فقالت: إن هذا الرجل غلبني على نفسي، وفضحني في أهلي، وهذا أثر فعاله.

١. وسائل الشيعة: ٢٠٩/١٨، قضاء أمير المؤمنين، التستري: ٧، ومن الجدير بالذكر أن بعض الحكام أخذ هذا الحكم عن أمير المؤمنين #، فقد ترافع عند بعض القضاة في قتيل، والتهمة موجهة إلى جماعة ولم يتمكن من تشخيصه من بينهم مع كثرة المرافعات وفي آخر جلسة قال: برأتكم المحكمة، فخرجوا فصاح: القاتل يقف، فوقف أحدهم، وأخيراً اعترف.

فسأل عمر النساء قلنَّ له: إن ببدنها وثوبها أثر المني، فهمَّ بعقوبة الشاب، فجعل يستغيث ويقول: تثبت في أمري فو الله ما أتيت فاحشة وما هممت بها، فلقد راودتني عن نفسي فاعتصمت.

فقال عمر: يا أبا الحسن ما ترى في أمرهما؟ فنظر علي إلى ما على الثوب، ثم دعا بماء شديد الغليان، فصب على الثوب فجمد ذلك البياض، ثم أخذه وشمه وذاقه فعرف طعمه، وزجر المرأة فاعترفت[1].

٥. وجد # شاباً يبكي وحوله قوم يسكتونه، وكانت القصة: أن اباه خرج مع قوم في سفر فادعوا وفاته، وأنكروا ماله، بينما كان عنده مال كثير، وقد حكم شريح القاضي لهم وبرأهم.

فاستدعى # الرجال، وطلب إحضار شرطة الخميس، ووكل بكل رجل اثنين من الشرطة، ثم دعاهم ونظر في وجوههم وقال لهم: تقولون ماذا، كأني لا أعلم بما صنعتم بوالد هذا الشاب، ثم أمر بهم ففرق بينهم[2]، وأقيم كل واحد منهم إلى اسطوانة من اساطين المسجد، ثم دعا كاتبه عبد الله بن أبي رافع فقال: اكتب، ثم قال للناس: إذا كبرت فكبروا، ثم دعا بأحدهم وسأله: في أي يوم خرجتم من منازلكم، وفي أي شهر، وفي أي سنة، وفي أي منزل مات والد هذا الشاب، وما كان مرضه، وكم كانت مدة مرضه، ومن كان ممرضه، وفي أي يوم مات، ومن كفنه، وفيم كفنتموه، ومن صلى عليه، ومن أدخله القبر، والرجل يجيب على الأسئلة.

---

١. الغدير: ١٢٦/٦ عن الطرق الحكمية لابن القيم.

٢. ثبت تاريخيا أنه # أول من فرق بين المتهمين، وأول من دون شهادة الشهود واعترافات المتهمين.

ولما انتهى # من الأسئلة كبر وكبر أصحابه كلهم، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكوا في أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه، وأمر # بالرجل إلى الحبس، ثم دعا بآخر فقال له: كلا زعمت أني لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب.

فقال الرجل: ما أنا إلا كواحد منهم، كنت كارهاً لقتله، ولما أقر هذا الرجل جعل # يدعو الباقين، واحداً فواحداً وقد أقروا جميعهم، ثم دعا الذي أمر به إلى الحبس فأقر كذلك، فألزمهم المال والدم[1].

٦. عن حنش بن المعتمر قال: إن رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه حتى نجتمع، فلبثا حولاً ثم جاء أحدهما إليها فقال: إن صاحبي قد مات فادفعي إليَّ الدنانير، فأبت، فثقل عليها بأهلها، فلم يزالوا بها حتى دفعتها إليه، ثم لبث حولاً آخر، فجاء الآخر، وقال: ادفعي إليَّ الدنانير.

فقالت: إن صاحبك جاءني، وزعم انك قد مت، فدفعتها إليه.

فاختصما إلى عمر، فأراد أن يقضي عليها وقال: ما أراك إلا ضامنة.

فقالت: أنشدك الله أن لا تقضي بيننا وارفعنا إلى علي بن أبي طالب، فرفعها إلى علي وعرف أنهما قد مكرا بها، فقال: أليس قلتما: لا تدفعيها إلى واحد منا دون صاحبه؟

قال: بلى.

---

١. قضاء الإمام أمير المؤمنين #، الشيخ حسين علي الشفائي.

قال: فإن مالك عندنا، اذهب فجئ بصاحبك حتى ندفعها لكما، فبلغ ذلك عمر فقال: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب [1].

٧. وري أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بينة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه إلى أمير المؤمنين، فاستدعى المرأتين، ووعظهما وخوفهما فأقامتا على التنازع والاختلاف.

فقال # عند تماديهما في التنازع: ائتوني بمنشار.

فقالت المرأتان: ما تصنع؟

فقال: أقده نصفين، لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال #: الله أكبر هذا ابنك دونها، لو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت، فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق مع صاحبتها، والولد لها دونها، فسرى عن عمر، ودعا لأمير المؤمنين بما أفرج عنه من القضاء[2].

٨. أتي بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهَّم برجمها عثمان، فقال أمير المؤمنين: إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله تعالى يقول: **(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)** (الأحقاف: ١٥) ثم قال: **(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ)** (البقرة: ٢٣٣) فحولين مدة الرضاع، وستة أشهر مدة الحمل.

فقال: عثمان ردوها[3].

---

١. الغدير: ١٢٦/٦ عن الطرق الحكمية لابن القيم.
٢. الإرشاد، الشيخ المفيد: ٩٦.
٣. المناقب: ٥٠١/١.

٩. رفع إلى عمر: أنّ عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه علي # فقال له: قتلت مولاك؟

قال: نعم.

قال: ولم قتلته؟

قال: غلبني على نفسي، وأتاني في ذاتي.

فقال علي # لأولياء المقتول: أدفنتم وليكم؟

قالوا: نعم.

قال: ومتى دفنتموه؟

قالوا: الساعة.

فقال #: لعمر: احبس هذا الغلام ولا تحدث فيه حدثاً حتى تمر عليك ثلاثة أيام، ثم قال لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيام أحضرونا، فلما مضت ثلاثة أيام حضروا، فأخذ # بيد عمر وخرجوا حتى وقفوا على قبر الرجل، فقال علي # لأوليائه: هذا قبر صاحبكم؟

قالوا: نعم.

قال: احفروا حتى انتهوا إلى اللحد فقال: أخرجوا ميتكم، فنظروا إلى أكفانه في اللحد فلم يجدوه، فأخبروه بذلك.

فقال #: الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، سمعت رسول الله يقول: من يعمل من أمتي عمل قوام لوط ثم يموت على ذلك، فهو يؤجل إلى أن يوضع

في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين، فيحشر معهم[1].

١٠. قال عاصم بن حمزة: أن غلاماً وامرأة أتيا عمر فقال الغلام: هذه والله أمي، حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين فانتفت مني وطردتني، وزعمت أنها لا تعرفني، فأتوا بها مع أربعة أخوة لها، وأربعين قسّامة يشهدون لها أن هذا الغلام مدع ظلوم يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأنها بخاتم ربها ولم يتزوج بها أحد.

فأمر عمر بإقامة الحد عليه، فرأى علياً #، فقال: يا أمير المؤمنين أحكم بين وبين أمي.

فجلس # موضع النبي ~ فقال #: لكِ وَلْي؟

قالت: نعم، هؤلاء الأربعة أخوتي.

فقال #: حكمي عليكم جايز وعلى أختكم؟

قالوا: نعم.

فقال #: اشهد الله وأشهد من حضر، إني زوجت هذه الامرأة من هذا الغلام، بأربعمائة درهم، والنقد من مالي، يا قنبر عليّ بالدراهم، فأتاه بها فقال: خذها فصبها في حجر امرأتك، وخذ بيدها إلى المنزل، فصاحت المرأة: الأمان يا ابن عم رسول الله، هذا والله ولدي، زوجني أخوتي هجيناً فولدت منه هذا، فلما بلغ وترعرع أنفوا، وأمروني أن انتفي منه وخفت منهم، فأخذت بيد الغلام فانطلقت به، فنادى عمر: لولا علي لهلك عمر[2].

---

١. لئالئ الأخبار، للتويسركاني: ٥٨٩.

٢. المناقب: ٤٩٤/١.

١١. قال عبد الرحمن بن الحجاج: سمعت ابن أبي ليلى يحدث أصحابه قال: قضى أمير المؤمنين # بين رجلين اصطحبا في سفر، فلما أرادا الغداء أخرج أحدهما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما عابر سبيل فدعواه إلى طعامهما، فأكل الرجل معهما حتى لم يبق شيء، فلما فرغوا أعطاهما المعتر بهما ثمانية دراهم ثواب ما أكله من طعامهما فقال صاحب الثلاثة أرغفة لصاحب الخمسة أرغفة: اقسمها نصفين بين وبينك وقال صاحب الخمسة: لا، بل يأخذ كل منا من الدراهم على عدد ما أخرج من الزاد، فأتيا أمير المؤمنين # في ذلك، فلما سمع مقاتلهما قال لهما: اصطلحا فإن قضيتكما دنية، فقالا: اقض بيننا بالحق.

فأعطى صاحب الخمسة أرغفة سبعة دراهم وأعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهماً، وقال: أليس أخرج أحدكما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة؟

قالا: نعم، قال: أليس أكل ضيفكما معكما مثل ما أكلتما؟ قالا: نعم، قال: أليس أكل كل واحد منكما ثلاثة أرغفة غير ثلث؟ قالا: نعم، قال: أكلت أنت يا صاحب الثلاثة أرغفة غير ثلث، وأكلت أنت يا صاحب الخمسة ثلاثة غير ثلث، وأكل الضيف ثلاثة أرغفة غير ثلث، أليس قد بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيف من زادك، وبقي لك يا صاحب الخمسة، رغيفان وثلث، وأكلت ثلاثة غير ذلك، فأعطاكما لكل ثلث رغيف درهماً، فأعطى صاحب الرغيفين وثلث سبع دراهم، وأعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهماً[1].

١. وسائل الشيعة: ١٨/٢١٠.

أدعيته القصار

مما اختص به أئمتنا ^ هو الدعاء، و هي مزية لم يشاركوا فيها، وكرامة خصصوا بها.

قال الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل: ولم يكن أحد أقدر على هذه الصناعة ـ صناعة الدعاء ـ من أهل البيت[1] وحسبهم الصحيفة السجادية، فهي زبور آل محمد، ودائرة علم كبرى، ومجموعة معارف وأخلاق، وموسوعة فريدة في العرفان والإلهيات.

وقد تصدى لجمع أدعيتهم ^ مئات العلماء فجاءت في مصنفات كثيرة مضافاً إلى ما حوته كتب السير والتراجم.

وبين أيدينا (الصحيفة العلوية المباركة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب #) تأليف عبد الله بن صالح السماهيجي، جمع فيها ما وصل إليه من أدعيته #.

ويعكف الأستاذ علي اللبان ـ النجف ـ على جمع وتحقيق أدعية الإمام أمير المؤمنين #، وقد جمع مجلداً كبيراً نأمل أن يخرج قريباً ان شاء الله.

نسجل في هذه الصفحات بعض أدعيته #:

١. من دعاء له #:

(اللهم إني أعوذ بك من هيجان الحرص، وسورة الغضب، وغلبة الحسد، وضعف البصر، وقلة القناعة، وشكاسة الخلق، والحاح الشهوة، وملكة

١. جعفر بن محمد، سيد الأهل: ٨٤.

الحمية، واتباع الهوى، ومخالفة الهدى، وسنة الغفلة، وتعاطي الكلفة، وإيثار الباطل على الحق، والإصرار على المأثم، والاستكثار من المعصية، والإقلال من الطاعة، ومباهاة المكثرين، والإزراء على المقلين، وسوء الولاية على من تحت أيدينا، وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا، وأن نعضد ظالماً، أو نخذل ملهوفاً، أو نروم ما ليس لنا بحق، أو نقول بغير علم، ونعوذ بك أن ننطوي على غش لأحد، وأن نعجب بأموالنا وأعمالنا، وان نمد في آمالنا، ونعوذ بك من سوء السريرة، واحتقار الصغيرة، وأن يستحوذ علينا الشيطان، أو يستند لنا الزمان او يتهضمنا السلطان، ونعوذ بك من حب الإسراف وفقدان الكفاف، ومن شماتة الأعداء والفقر على الأصدقاء، ومن عيشة في شدة، أو موت من غير عدة، ونعوذ بك اللهم من الحسرة العظمى، والمصيبة الكبرى، ومن سوء المآب، وحرمان الثواب، وحلول العقاب، اللهم أعذنا من كل ذلك برحمتك ومنّك وجودك، إنك على كل شيء قدير)[1].

٢. من دعائه # إذا نظر إلى الهلال:

(اللهم إني أسألك خير هذا الشهر ونوره ونضره وبركته وطهره ورزقه، وأسألك خير ما فيه وخير ما بعده، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده، اللهم أدخله علينا بالأمن والأمان، والسلامة والإسلام والبركة والتقوى، والتوفيق لما تحب وترضى)[2].

٣. من دعاء له # كان يدعو به في العشر الأول من ذي الحجة:

١. شرح نهج البلاغة: ٦٦/٢.
٢. مصباح المتهجد: ٣٧٤.

(لا إله إلا الله عدد الشوك والشجر، لا إله إلا الله عدد الشعر والوبر، لا إله إلا الله عدد القطر والمطر، لا إله إلا الله عدد الحجر والمدر، لا إله إلا الله عدد لمح العيون، لا إله إلا الله في الليل إذا عسعس وفي الصبح إذا تنفس، لا إله إلا الله عدد الرياح في البراري والصخور، لا إله إلا الله من اليوم إلى يوم ينفخ في الصور)[1].

٤. من دعاء له # كان يدعو به بعد الفريضة:

(اللهم إني أسألك باسمك المكنون المخزون الطاهر الطهر المبارك، وأسألك باسمك العظيم، وسلطانك القديم، يا واهب العطايا، ويا مطلق الأسارى، ويا فكاك الرقاب من النار، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تعتق رقبتي من النار، وأن تخرجني من الدنيا سالماً، وأن تدخلني الجنة آمناً، وأن تجعل دعائي أوله فلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره صلاحاً، إنك أنت علام الغيوب)[2].

٥. عن الصادق # قال: كان أمير المؤمنين # يقول في سجدة الشكر:

(يا من لا يزيده إلحاح الملحين إلا جوداً وكرماً، يا من له خزائن السماوات والأرض، يا من له خزائن ما دق وما جلّ، ولا تمنعك إساءتي من إحسانك، أسألك أن تفعل بي ما أنت أهله وأنت أهل الجود والكرم والعفو، يا رب وأنت القادر على العقوبة يا رب وقد استحققتها، ولا حجة لي ولا عذر لي عندك، إليك الجأت أموري كلها اعترفت بها كي تعفو عني وأنت أعلم بها مني بؤت

١. عدة الداعي: ٩٩.

٢. الجنة الواقية، الكفعمي: ١٤، الجنة الواقية، الداماد.

إليك من كل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها، وبكل سيئة عملتها فاغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم)[١].

٦. من دعاء له #: (اللهم طهر لساني من الكذب، وقلبي من النفاق، وعملي من الرياء، وبصري من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور)[٢].

٧. من دعاء له # كان يدعو به في الصباح:

(الحمد لله الذي عرَّفني نفسه ولم يتركني عميان القلب، الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد ~، الحمد الذي جعل رزقي في يده ولم يجعله في أيدي الناس، الحمد لله الذي ستر عورتي ولم يفضحني بين الناس)[٣].

٨. من دعاء له #:

(سبحان من لا تبيد معالمه، سبحان من لا تنقص خزائنه، سبحان من لا اضمحلال لفخره، سبحان من لا ينفد ما عنده، سبحان من لا انقطاع لمدته، سبحان من لا يشارك أحداً في أمره، سبحان من لا إله غيره)[٤].

٩. من دعاء له #:

(اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد إليَّ بالمغفرة، اللهم اغفر لي ما آليت به على نفسي ولم تجد له عندي وفاءً، اللهم اغفر لي ما

١. الجنة الواقية: للكفعمي: ٤٢.
٢. المصدر نفسه: ٤٢.
٣. الجنة الواقية، الداماد، الجنة الواقية للكفعمي: ٥٠.
٤. الجنة الواقية، الداماد، الجنة الواقية للكفعمي: ٩٣.

تقربت به إليك ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي زمرات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان) [1].

١٠. من دعاء له # كان يدعو به بعد ختم القرآن:

(اللهم اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعني عليه ما أبقيتني، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك) [2].

١. الجنة الوافية، الكفعمي: ٤٢.

٢. مصباح المتهجد: ٢٢٥.

استجابة دعائه

وهذه الكرامة ـ استجابة الدعاء ـ وردت لأئمة أهل البيت ^، فجل من ترجم لهم نصَّ على بعض الحوادث التي دعوا الله تعالى فيها، واستجابة دعائهم ^، ولا غرو في ذلك فقد ضمن الله تعالى الاستجابة لعباده المؤمنين، فقال: (**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**) (سورة المؤمن: ٦٠)، فكيف بأئمة المؤمنين، وسادة المسلمين.

وفي هذا الفصل بعض ما ورد من استجابة دعائه #:

١. لما استنشد # صحابة الرسول ~ الذين شهدوا يوم الغدير، وقام ثلاثون صحابياً شهدوا له بذلك، ولم يقم أنس بن مالك، فقال له #: ما لك لا تقوم مع صحابة رسول الله ~ فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟

فقال: يا أمير المؤمنين كبرت سني ونسيت!!

فقال علي: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة.

فما قام حتى ابيض وجهه برصاً، فكان بعد ذلك يقول: أصابتني دعوة العبد الصالح[1].

٢. وبلغه # هجوم بسر بن أرطأة ـ قائد معاوية ـ على اليمن، وقتله الأبرياء، فدعا عليه، فقال: (اللهم إن بسراً باع دينه، وانتهك محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك، اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله، ولا توجب له

١. المراجعات: ٢٠٩.

رحمتك ولا ساعة من نهار، اللهم العن بسراً وعمراً ومعاوية، وليحل عليهم غضبك، وتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا ترده عن القوم المجرمين).

فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله، فكان يهذي بالسيف ويقول: أعطوني سيفاً أقتل به، ولا يزال يردد ذلك، حتى اتخذ له سيف من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك إلى أن مات[1].

٣. من حديث له # مع الحسن البصري في الوضوء، قال له الحسن: لقد قتلت بالأمس رجالاً كانوا يسبغون الوضوء.

فقال # : وإنك لحزين عليهم؟!

قال: نعم.

قال #: فأطال الله حزنك.

قال أيوب السجستاني: فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً، كأنه رجع عن دفن حميم، أو خرنبدج[2] ظل حماره، فقلت له في ذلك: فقال: عمل في دعوة الرجل الصالح[3].

١. منن الرحمان: ٣٤٩.
٢. خرنبدج: معرب خر نبده، أي المكاري.
٣. الكنى والألقاب: ٧٥/٢.

شعره

عن الشعبي قال: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان عثمان يقول الشعر، وكان علي أشعر الثلاثة[1].

وبين أيدينا دواوين كثيرة له # تحتوي على صنوف من الشعر الجيد، والنظم الرائع، والدر النضيد.

ولو تصفحنا هذه الدواوين لوجدنا جل ما فيها في الأدب والأخلاق والكمال والعرفان، فكم من نظم له # في مدح الصدق، وذم الكذب، وتحسين الحسن، وتقبيح القبيح، والأمر بالعدل والإحسان والنهي عن الظلم، والعدوان، والصفح عن المسيء، والعفو عند المقدرة وهكذا بقية مكارم الأخلاق، وفي هذه الصفحات نماذج قليلة من شعره #:

١. يقول # في فضل العلم:

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواءُ

فإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماءُ

لا فضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداءُ

فقم بعلم ولا تبغي له بدلاً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

---

١. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: ٢٩٤/١.

٢. وله # في الدنيا:

تحرز من الدنيا فإن فناءها ... محل فناء لا محل بقاءِ
فصفوتها ممزوجة بكدورة ... وراحتها مقرونة بعناءِ

٣. وله # في الحث على الجود:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب

٤. وله # في العقل:

وأفضل قسم الله للمرء عقله ... فليس من الخيرات شيء يقاربه
إذا أكمل الرحمن للمرء عقله ... فقد كملت أخلاقه ومآربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله ... وإن كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله ... وإن كرمت أعراقه ومناصبه
ومن كان غلاباً بعقل ونجدة ... فذو الجد من أمر المعيشة غالبه

٥. وله # في الحث على الأدب:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ... يغنيك محموده عن النسبِ
فليس يغني الحسيب نسبته ... بلا لسان له ولا أدبِ
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

٦. وله # في بيعة من تقدمه:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنبي وأقرب

٧. وله # في ذكر الموت:

الموت لا والداً يبقي ولا ولدا هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا

كان النبي ولم يخلد لأمته لو خلد الله قوماً قبله خلدا

للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

٨. عن أبي النوار قال: دخل عليه الأشعث بن قيس فرآه يصلي، فقال: ادؤب بالليل ودؤب بالنهار، فلما سلم من صلاته قال #:

اصبر على مضض الإدلاج في السحر وللرواح كذي الحاجات في البكر

لا تعجزن ولا يضجرك مطلبها فإنما الهلك بين العجز والضجر

إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في شيء يؤمله فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر

٩. وله # في غم الدنيا:

عش موسراً إن شئت أو معسرا لا بد في الدنيا من الغم

دنياك بالهم مقرونة لن تنقضي الدنيا بلا هم

١٠. وله # في تسلية النفس:

إني أقول لنفسي وهي ضيقة وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبراً على شدة الأيام إن لها عقبى وما الصبر إلا عند ذي الحسب

سيفتح الله عن قريب بنافعة فيها لمثلك راحات من التعب

١١. وله # في يوم صفين وقد خرج للحرب:

أنا علي فسلوا لتخبروا ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبروا

سيفي حسام وسناني أزهر منا النبي الطيب المطهر
وحمزة الخير ومنا جعفر وله جناح في الجنان أخضر
وأسد الله وفيه مفخر هذا بهذا وابن هند محجر
مذبذب مطرد مؤخر

١٢. وقال # في الفرج بعد الشدة:

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق بما به الصدر الرحيبُ
وأوطنت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوبُ
ولم ير لانكشاف الضر وجه ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوث يجيء به القريب المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت فموصول به الفرج القريب[1]

١. مصدر هذا الشعر: دواوين الإمام #، مطالب السؤول، تذكرة الخواص، الفصول المهمة، وفرائد السمطين.

صدقاته وموقوفاته

في كل جانب من حياة الإمام # تجد العظمة في منتهاها، والرفعة في ذراها، فهو المثل الأعلى في العبادة والدعاء والإخلاص والجهاد والأخلاق والكرم وكثرة الصدقات، إلى غير ذلك من الفضائل والمناقب التي لا تعد و لا تحصى، والحديث ـ في هذا الفصل ـ عن صدقاته # وأوقافه التي جعلها الله تعالى حديث طويل يتناسب وسمو مقامه، ورفعة شأنه، فهو الذي كان يملك أربعة دراهم تصدق بدرهم منها ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فانزل الله فيه: (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**)(البقرة: ٢٧٤) وهو الذي تصدق في ركوعه بخاتمه فنزل فيه قوله تعالى: (**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**) (المائدة: ٥٥)[1].

وقد تحدث المؤرخون عن ضياع له # كثيرة: كعين أبي نيزر، والبغيبغات، وغير ذلك مما كان له #، وقد جعل ذلك صدقة، وقد قال #: لقد رأيتني واني لأربط الحجر على بطني من الجوع، وان صدقتي لتبلغ اليوم أربعين ألف دينار[2].

١. انظر الإمام في القرآن الكريم من هذا الكتاب.
٢. أسد الغابة: ٢٣/٤..

وقال محمد بن هشام: ركب الحسين # دين فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع وقال: إنما تصدق بها أبي ليقي بها وجهه حر النار ولست ببائعها[1].

ونسوق مثالا واحداً كنموذج على صدقاته #: حدث أبو نيزر قال: جاءني علي # وأنا أقوم بالضيعتين ـ عين ابي نيزر والبغيبغة ـ فقال لي: هل عندك من طعام؟

فقلت: طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين، قرع من الضيعة صنعته بإهالة سنخة.

فقال: عليَّ به، فقام إلى الربيع ـ اسم نهر ـ فغسل يديه وأَصاب منه، ثم خرج إلى الربيع وغسل يديه بالرمل حتى نقاهما، ثم مسح على بطنه وقال: من ادخل بطنه النار أبعده الله، ثم أخذ المعول وانحدر في العين وجعل يضرب فأبطأ الماء، فخرج وقد عرق جبينه فانتكفه، ثم عاد وجعل يهمهم فانثالت عين كأنها عنق جزور، فخرج مسرعاً فقال: اشهد انها صدقة[2].

وكان صورة ما كتبه # في وقفيتها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدق به علي أمير المؤمنين، تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وأبناء السبيل، ليقي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة، لا تباعا لا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين، إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما، وليس لأحد غيرهما)[3].

---

١. أعيان الشيعة: ٣ق ٧٧/٢.
٢. أبصار العين، السماوي: ٦٢.
٣. أعيان الشيعة: ٣ق ٧٧/٢.

سلام عليك يا أمير المؤمنين، لقد تركت لنا في كل مجال من مجالات الحياة دروساً وعبراً لو أخذنا بها لصلحت لنا آخرتنا ودنيانا، ولصرنا أسعد أمة على وجه الأرض، ولكن سولت لنا أنفسنا، وغلبت علينا شقوتنا، وبالله المستعان.

كلمات الصحابة والتابعين

لا يمكن لنا أن نستدل على فضل علي بن أبي طالب # بأقوال الصحابة والتابعين، وهم لولا جهاده وآثاره لكانوا في طي النسيان، وعالم الإهمال، وما قيمة ما ذكروه بعد قول الرسول الأعظم ~ له: (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا)، وناهيك بهذا شرفاً وفخراً.

نعم، إيراد كلمات هؤلاء الأعلام تعطينا صورة صادقة عن إكبار المخالف والمؤالف لعلي بن أبي طالب، وهيام الجميع بحبه، وحفظهم لفضائله.

وقد استغنينا بكلمات الصحابة والتابعين عن إيراد كلمات العلماء والعظماء لكثرتها، فهي فوق الحصر، فلا يوجد كتاب في التاريخ الإسلامي أو للتراجم والسير، إلا واسم علي بن أبي طالب يلمع في كل فصل من فصوله، ولم يترجم أحد للخالدين إلا وصدَّره باسم علي بن أبي طالب.

نذكر من كلماتهم:

١. قال أبو بكر لأمير المؤمنين #: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة[١].

٢. قال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر[٢].

وقال أيضاً: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن[٣].

---

١. الفتوحات الإسلامية: ٤٧٠/٢، قالها بعد أن قال النبي ~: من كنت مولاه فعلي مولاه.
٢. شرح نهج البلاغة: ٦/١، تذكرة الخواص: ٨٧.
٣. شرح نهج البلاغة: ٦، أسد الغابة: ٢٢٠/٤، تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٧.

وقال أيضاً: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر [١].

وقال أيضاً: لا أبقاني الله بعد ابن أبي طالب [٢].

وقال أيضاً: علي أقضانا [٣].

وقال أيضاً: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب [٤].

٣. قال عثمان بن عفان: لولا علي لهلك عثمان [٥].

٤. قال عبد الله بن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى المدينة علي بن أبي طالب [٦].

٥. قال سعيد بن المسيب: ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب [٧].

٦. قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية لما سأله: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟

قال: أما ما ذكرت ثلاث قالهن رسول الله ~ فلن أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: سمعت رسول الله ~ يقول لعلي وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟

فقال له رسول الله ~: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول له يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله

---

١. شرح نهج البلاغة: ٦/١.
٢. تذكرة الخواص: ٨٨.
٣. تهذيب التهذيب: ٣٣٧/٧.
٤. تذكرة الخواص: ٨٧.
٥. الغدير: ٢١٤/٨ عن زين الفتى في شرح سورة هل أتى.
٦. أسد الغابة: ٢٢/٤، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ٥٠.
٧. أسد الغابة: ٢٢/٤، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ٥١.

ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا إليها: فقال: ادعوا علياً، فأتاه وبه رمد، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، وأنزلت هذه الآية: **(فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ)** (آل عمران: ٦١) دعا رسول الله ~ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[١].

٧. قال زيد بن أرقم: أول من صلى مع رسول الله ~ علي بن أبي طالب[٢].

٨. خطب الحسن بن علي بعد وفاة أمير المؤمنين # فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله ~ فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه[٣].

٩. قالت عائشة: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله ~ منه [٤].

وقالت أيضاً: أما انه لأعلم الناس بالسنة[٥].

١٠. قال أبو سعيد الخدري: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً[٦].

١١. قال قيس بن سعد بن عبادة لمعاوية بن أبي سفيان: إن الله بعث محمداً ~ رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، إلى الجن والانس، والأحمر والأسود والأبيض، واختاره لنبوته، واختصه برسالته، فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب #، وأبو طالب يذب عنه ويمنعه، ويحول بين كفار

---

١. أسد الغابة: ٢٦/٤.
٢. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣٢/٣.
٣. مقاتل الطالبيين: ٣٥.
٤. العقد الفريد: ٢١٦/٢.
٥. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤٠/٣.
٦. الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ٥٦.

قريش وبين أن يردعوه أو يؤذوه، وأمره أن يبلغ رسالة ربه، فلم يزل ممنوعاً من الضيم والأذى حتى مات عمه أبو طالب، وأمر ابنه بمؤازرته، فآزره ونصره، وجعل نفسه دونه في كل شديدة وكل ضيق وكل خوف، واختص الله بذلك علياً من قريش، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم، فجمع رسول الله ~ جميع بني عبد المطلب، منهم أبو طالب وأبو لهب، وهم يومئذ أربعون رجلاً، فدعاهم رسول الله ~ وخادمه علي، ورسول الله ~ في حجر عمه أبي طالب فقال: أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزيري ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي؟ فسكت القوم، حتى عادها ثلاثاً، فقال علي: أنا يا رسول الله صلى الله عليك، فوضع رأسه في حجره وتفل في فيه، وقال: اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً، ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع، فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هارون من موسى، وآخى بين علي وبين نفسه[1].

١٢. قال عبد الله بن عباس لقوم يتناولون علياً: ويحكم أتذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبرئيل # فوق بيته، ولقد عاتب الله أصحاب رسول الله ~ في القرآن ولم يذكره إلا بخير[2].

وقال أيضاً: أعطي علي رضي الله عنه تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي[3].

---

١. الغدير: ١٠٧/٢.

٢. تذكرة الخواص: ٩٠، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤٠/٣.

٣. الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ٥٢.

وقال أيضاً: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره: وهو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ~، وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرَّ غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره[1].

١٣. قال عبد الله بن عمر لنافع بن الأزرق: ـ لما قال: إني أبغض علياً ـ أبغضك الله، أتبغض رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدنيا وما فيها[2].

وقال أيضاً: ما كنت آسي على شيء إلا اني لم أقاتل مع علي الفئة الباغية[3].

١٤. قال سعيد بن العاص: أما انه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب[4].

١٥. كان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.

فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام.

فقال له: دعني عنك[5].

١٦. قال جابر بن عبد الله الأنصاري: ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي ابن أبي طالب #[6].

---

١. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٢٧/٣.
٢. المناقب: ٢٤٠/١.
٣. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٥٣/٣.
٤. أعيان الشيعة: ٣ ق ٣٦/١.
٥. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤٥/٣.
٦. المصدر نفسه: ٤٥/٣.

١٧. قال ضرار بن ضمرة الكناني لما طلب منه معاوية أن يصف له علياً: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له، فإن ابتسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا، يتضرع إليه، ثم يقول يا دنيا غري غيري، إليَّ تعرضت، أم إليَّ تشوقت هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية ووكفت دموعه على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها بحجرها، فهي لا ترقأ عبرتها، ولا يسكن حزنها[1].

١٨. قام القعقاع بن زرارة على قبره فقال: رضوان الله عليك يا أمير المؤمنين، فوالله لقد كانت حياتك مفتاح الخير، ولو أن الناس قبلوك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم غمطوا النعمة، وآثروا الدنيا[2].

١٩. قال الحسن البصري: كان والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقها وذا قرابتها من رسول الله ~، لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسرقة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة، وذلك علي بن أبي طالب[3].

٢٠. سئل عطاء: أكان في أصحاب محمد أحد أعلم من علي؟ قال: لا والله لا أعلمه[4].

٢١. قال عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ـ لما سأله: يا عم لم كان صفو الناس إلى علي؟ ـ قال: يا ابن أخي إن علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الإسلام، والصهر لرسول الله ~، والفقه في السنة، والنجدة في الحرب والجود بالماعون[5].

---

١. صفة الصفوة: ١٢٢/١، تذكرة الخواص: ٧٠، أعيان الشيعة: ٣ ق ٢٥/١.
٢. تاريخ اليعقوبي: ١٩١/٢.
٣. العقد الفريد: ٢٧١/٢، الإصابة: ٤٧/٣.
٤. أسد الغابة: ٢٢/٤.
٥. تهذيب التهذيب: ٣٣٨/٧، أسد الغابة: ٢٢/٤.

٢٢. قال عامر بن عبد الله بن الزبير لابن له ينتقص علياً: يا بني إياك والعودة إلى ذلك فإن بني مروان شتموه ستين سنة، فلم يزده الله بذلك إلا رفعة، وإن الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا، وإن الدنيا لم تبن شيئاً إلا عاودت على ما بنت فهدمته[١].

٢٣. كتب محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة إلى معاوية بن أبي سفيان يصف فيه أمير المؤمنين #: فكان أول من أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، صدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل والنهار، والخوف والجزع حتى برز سابقاً لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية خير الناس زوجة وأفضل الناس ابن عم، وأخوه الشاري بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه الذاب عن رسول الله ~ وعن حوزته، فكيف يا لك الويل تعدد نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ~ ووصيه، وأبو ولده، أول الناس له اتباعاً وأقربهم به عهداً، يخبره بسره، ويطلعه على أمره[٢].

٢٤. قال الشعبي: كان علي بن أبي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل، أحبه قوم فكفروا في حبه، وأبغضه قوم فكفروا في بغضه[٣].

---

١. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٥٥/٣.
٢. مروج الذهب: ٤٣/٢.
٣. العقد الفريد: ٢١٦/٢.

وقال أيضاً: كان أسخى الناس، وكان على الخلق الذي يحبه الله: السخاء والجود، ما قال: لا لسائل قط[1].

٢٥. قال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله ~ أزهد من علي بن أبي طالب، وما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة[2].

٢٦. خطب معاوية بن يزيد بن معاوية على المنبر فقال: ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله ~، وعظم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأخوه، زوجه ~ ابنته فاطمة، وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة، تربية الرسول، وابني فاطمة البتول، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي معه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون[3].

٢٧. قال أبو قيس الأودي: أدركت الناس وهم ثلاث طبقات: أهل دين يحبون علياً، وأهل دنيا يحبون معاوية، وخوارج[4].

---

١. شرح نهج البلاغة: ٧/١.
٢. أسد الغابة: ٢٢/٤، تذكرة الخواص: ٦٤.
٣. حياة الحيوان الكبرى: ٥٧/١.
٤. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٥١/٣.

٢٨. قال ابن شبرمة: ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني غير علي بن أبي طالب[١].

٢٩. قال ابن إسحاق: أول من ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين[٢].

٣٠. قال صعصعة بن صوحان: الولي التقي، الجواد الحيي، الحليم الوفي، والكريم الخفي، المانع بسيفه، الجواد بكفه، الوري زنده، الكثير وفده، الذي هو من ضئضئي أشراف أمجاد ليس بإقعاد ولا أنكاد، ليس في أمره ولا في قوله فند، ليس بالطايش النزق، ولا بالرايث المذق، كريم الأبناء، شريف الآباء، حسن البلاء، ثاقب السناء، مجرب مشهور وشجاع مذكور زاهد في الدنيا، راغب في الآخرة[٣].

٣١. قال سفيان بن عيينة: ما بنى علي رضي الله عنه لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة[٤].

٣٢. قال الأحنف بن قيس لمعاوية: لله در ابن أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك[٥].

٣٣. قال خالد بن معمر لمعاوية ـ لما سأله: عَلامَ أحببت علياً ـ؟

---

١. أعيان الشيعة ٣ق١/١٠٣ عن نقض العثمانية للإسكافي وشرح نهج البلاغة.
٢. الاستيعاب بهامش الإصابة: ٣/٣١.
٣. تذكرة الخواص: ٦٩.
٤. الأئمة الاثنا عشر لابن طولون: ٥٢.
٥. تذكرة الخواص: ٦٤.

قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا حكم[1].

٣٤. قال له ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري بعدما بويع # بالخلافة: والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس لقد لحقتهم اليوم، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك، ولا يجهل مكانك، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى أحد مع علمك.

٣٥. قال خزيمة بن ثابت الأنصاري ـ ذو الشهادتين ـ بعدما بويع # بالخلافة: يا أمير المؤمنين ما أصبنا لأمرك غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك، ولئن صدقنا أنفسنا فيك لأنت أقدم الناس إيماناً، وأعلم الناس بالله، وأولى بالمؤمنين برسول الله ~، لك ما لهم وليس لهم ما لك[2].

٣٦. قال مالك الأشتر بعدما بويع # بالخلافة: أيها الناس هذا وصي الأوصياء، ووارث الأنبياء، العظيم البلاء الحسن العناء، الذي شهد له كتاب الله بالإيمان ورسوله..[3].

٣٧. سئل أنس بن مالك من كان آثر الناس عند رسول الله ~ فيما رأيت؟

قال: ما رأيت أحداً بمنزلة علي بن أبي طالب، إن كان يبعث في جوف الليل إليه فسيتخلي به حتى يصبح، هذا كان له عنده حتى فارق الدنيا.

وقال: ولقد سمعت رسول الله ~ وهو يقول: يا أنس تحب علياً؟

قلت: والله يا رسول الله إني لأحبه كحبك إياه.

---

١. الفصول المهمة: ١١١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ١٥٥/٢.

٣. المصدر نفسه: ١٥٥/٢.

فقال: أما إنك أن أحببته أحبك الله، وإن أبغضته أبغضك الله وان أبغضك الله أولجك النار[1].

٣٨. قالت أم سلمة: والله إن علي بن أبي طالب لعلى الحق قبل القوم، عهداً معهوداً مقضياً[2].

١. كشف الغمة: ١١٨.

٢. الكنى والأسماء، الدولابي: ٨٩/٢.

خاتمة المطاف

هذه شذرات من حياة أمير المؤمنين #، ونسبتها إليه كقطرة ماء من البحر المحيط، أو كباقة ورد من رياحين الدنيا، نقدمها بين يديك تشم منها عبق الولاء، وتتنشق من روائحها المودة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ثم هي بعد هذا وذاك: دعوة للاستقامة على مبدأ الإمام أمير المؤمنين #، والذود عنه، والسير على خطاه، والدعوة إليه: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** (يوسف/١٠٨).

خطبتان الخالية من الألف والخالية من النقطة

للإمام أمير المؤمنين

نهج البلاغة

ومنذ عصر الإمام # ونحن نرى العلماء والبلغاء وأرباب الفصاحة قد جذبهم كلامه، وهاموا في حفظه وتدوينه وشرحه.

وفي القرن الرابع الهجري جمع الشريف الرضي مختارات من كلام الإمام # وسماه بـ(نهج البلاغة) ولم يكن الشريف الرضي رحمه الله هو أول من جمع كلام الإمام #، فقد سبقه جماعة من العلماء، فقد ذكر الحجة السيد هبة الدين الشهرستاني رحمه الله خمسة عشر عالماً كلهم قد جمع كلام الإمام # من قبل الشريف الرضي[1].

وجاء من بعد الشريف الرضي جماعة من الأعلام استدركوا على الشريف ما فاته من كلامه #، نذكر منهم:

١. السيد خلف المشعشعي له كتاب (النهج القويم في كلام أمير المؤمنين) جمع فيه ما فات نهج البلاغة[2].

٢. عبد الواحد الآمدي التميمي له (غرر الحكم ودرر الكلم)[3].

٣. ألف كلمة لأمير المؤمنين وسيد البلغاء والمسلمين الإمام علي بن أبي طالب #[4].

---

١. ما هو نهج البلاغة: ٢٧.

٢. الغدير: ٣١٥/١١.

٣. إصدار مطبعة العرفان، صيدا ١٣٤٩هـ.

٤. دار الأندلس. بيروت. وهي غير الألف كلمة المطبوعة في النجف.

٤. منتخبات من حكم أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين علي بن أبي طالب # ألف حكمة، خمس وصايا ، خمس رسائل[١].

٥. ألف كلمة مختارة لسيد البلغاء وإمام الفقهاء الإمام علي بن أبي طالب #[٢].

٦. ألفي كلمة لأمير المؤمنين #[٣].

٧. الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي مؤلف (الصحيفة العلوية) من أدعية أمير المؤمنين #[٤].

٨. الشيخ حسين النوري مؤلف الصحيفة الثانية العلوية، وهي التي فاتت الشيخ عبد الله السماهيجي[٥].

٩. محمد باقر محمودي، مؤلف (نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة)[٦].

١٠. الشيخ هادي كاشف الغطاء مؤلف (مستدرك نهج البلاغة)[٧].

١١. يعكف الأستاذ علي حسين اللبان ـ النجف ـ على جمع أدعيته # وتحقيقها وقد حصل لديه مجلد ضخم.

---

١. لجنة التأليف والترجمة في دار كرم، دمشق.
٢. مطبعة الغري . النجف.
٣. النجف.
٤. بمبي ١٤١٩.
٥. طهران ١٣١١هـ.
٦. الجزء الأول في ٤٨٨ صفحة، مطبعة النعمان النجف.
٧. دار الأندلس . بيروت.

شرح نهج البلاغة

ومنذ عهد الشريف الرضي وحتى اليوم والعلماء يعكفون على هذا الكتاب النفيس شرحاً له بمختلف اللغات.

وقد أحصى الحجة الشيخ عبد الحسين الأميني طاب ثراه واحداً وثمانين شرحاً[1] بعضها كان في عهد الشريف الرضي، كشرح السيد علي بن الناصر المسمى بـ(أعلام نهج البلاغة).

وهناك شروح كثيرة ألفت بعد الغدير، كشرح العلامة السيد محمد كاظم القزويني (شرح نهج البلاغة)[2].

وشرح العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية (في ظلال نهج البلاغة)[3] واختار بعض الأعلام فصولاً من نهج البلاغة وشرحوها، نذكر منهم على سبيل المثال:

١. الحقوقي الكبير توفيق الفكيكي رحمه الله مؤلف (الراعي والرعية) شرح عهد الإمام # إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر[4].

---

١. الغدير: ١٩٣/٤.
٢. صدر منه عدة مجلدات. بيروت ١٣٨١هـ.
٣. صدر في أربع مجلدات. بيروت. دار العلم للملايين.
٤. مطبعة أسعد. بغداد ١٩٦٢.

٢. محمد جواد جلال، مؤلف (فلسفة الإمام) وهو يتضمن البحث في كلام الإمام # في مسائل ما وراء الطبيعة[١].

٣. كامل حسين البصير، مؤلف رسائل الإمام علي[٢].

١. الجزء الأول إصدار مطبعة الراعي ١٩٥٢.

٢. نسخة بالرونيو في مكتبة آية الله الحكيم . النجف، تقع في ٥٠٤ صفحات، وقد منح شهادة الماجستير على الكتاب من جامعة بغداد.

خطبتان للإمام أمير المؤمنين

نقدم في هذا الكتاب خطبتين له #، وهما الخطبة العارية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة.

إن هاتين الخطبتين مظهر من مظاهر عظمة الإمام #، فرجل يرتجل على البديهة مثل هذه الخطب التي تتضمن صنوفاً من المواعظ والآداب، وهما بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة مع استغنائه # فيهما عن الألف والنقطة وهما محور النطق، وعليهما تدور رحى الكلام، فإن غيره يعجز عن الإتيان بجملة من ذلك، فضلاً عن خطبة تامة، وهذه من مميزاته الكثيرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

بينما يحدثنا التاريخ عن جماعة من الخلفاء والأمراء ارتج عليهم من فوق المنبر، فلم يستطيعوا الكلام.

روى الجاحظ: صعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال: إِن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً: وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وستأتيكم الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله[1] وذكر المؤرخون: أن أبا العباس السفاح لما أراد الخطبة حينما بويع بالخلافة أرتج عليه، فتكلم عمه داود بن علي[2].

---

١. البيان والتبيين: ٢٢٩/١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ٩٠/٣ الفرج بعد الشدة: ٣٤٨، شرح نهج البلاغة: ١٦/١٣..

قال أبو الحسن المدائني: صعد عدي بن ارطأة على المنبر، فلما رأى جماعة الناس حصر، فقال الحمد لله الذي يُطعم هؤلاء ويسقيهم.

وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رأى الناس قد شفنوا[1] أبصارهم، وفتحوا أسماعهم نحوه قال: نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم، فإن المنبر مركب صعب، وإذا يسر الله فتح قفل تيسر.

قال أبو الحسن: وخطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر، فقال: لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله، فقالت أم الجارية: عجل الله موتك ألهذا دعوناك[2].

وخطب مروان بن الحكم فحصر، فقال: اللهم إنا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك[3].

ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة، فشق ذلك عليه، قال له زياد: أيها الأمير، إنك إن أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك.

وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم، فلما صعد حصر وقال: الحمد لله الذي يرزق هؤلاء، وبقي ساكتاً فأنزلوه.

وصعد آخر فلما استوى قائماً وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال: اللهم العن هذه الصلعة.

---

١. شفنوا: نظروا بدهشة وتعجب.
٢. البيان والتبيين: ١٩٠/٢.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٤/١٣.

وقيل لوازع اليشكري: قم فاصعد المنبر وتكلم، فلما رأى جمع الناس قال: لولا أن امرأتي حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت، وأنها أشهدكم أنا مني طالق ثلاثاً.

ولذلك قال الشاعر:

وما ضرني أن لا أقوم بخطبة وما رغبتي في ذا الذي قال وازع[1]

وحصر ثابت قطنة وكان والياً على خراسان وقد صعد المنبر يوم الجمعة، فلما تعذر عليه الكلام قال: سيجعل الله بعد عسر يسراً، وبعد عي بياناً، وأنتم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، وقال:

وإلا أكن فيكم خطيباً فإنني بسيفي إذا وجد الوغى لخطيب[2]

وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه، وكان ذلك اليوم يوم الأضحى، فقال: لا أجمع عليكم عياً ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليَّ[3].

وخطب السفاح أول يوم صعد فيه المنبر فارتج عليه، فقام عمه داود بن علي فقال: أيها الناس إن أمير المؤمنين يكره أن يتقدم قوله فيكم فعله، ولأثر الأفعال أجدى عليكم من تشقيق المقال، وحسبكم كتاب الله علماً فيكم، وابن عم رسول الله ~ خليفة عليكم[4].

---

١. البيان والتبيين: ١٩١/٢.
٢. ذكرى الحسين #: ١٢٥/١.
٣. شرح نهج البلاغة: ١٦/١٣.
٤. المصدر نفسه: ١٦/١٣.

وفي هذه الصفحات عرض لهذين الخطبتين مع توضيح كلماتهما، وأرجو أن يسمح لي الأساتذة وأهل العلم بتوضيح الواضح من كلامه #، وشرح ما لا يجهل من بيانه صلوات الله عليه، فاني كتبت كتابي هذا لأبنائي الطلاب المبتدئين، ليسهل عليهم استيعاب كلامه #.

ومن الله التوفيق

الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة فقد ذكرها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩/١٤٠ ، والمجلسي في بحار الأنوار ١٧/١٢٤ ، والكفعمي في المصباح ٧٤٤ ، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٤٨ ، والفيروز آبادي في فضائل الخمسة ٢/٢٥٦ ، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤ ، والمستنبط في القطرة ٢/١٧٦ والتستري في قضاء أمير المؤمنين # ٦١ ، والمازندراني في الكوكب الدري ٢/٢١١ ، والدلفي في فضائل آل الرسول ٤ ، وذكر بعضها ابن شهر آشوب في المناقب ١/٢٧١ ، ونحن ننقلها عن شرح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: هي خطبة رواها كثير من الناس له #، خالية من حرف الألف: قالوا: **تَذاكَرَ أصحَابُ رَسولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ أيَّ حُروفِ الهِجاءِ أدْخلَ في الكلامِ، فاجمَعوا عَلى الألفِ، فقالَ عليهِ السّلام: حَمِدتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ[١] وَسَبَغَتْ[٢] نِعمَتُهُ، وسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، ونَفَذَتْ مَشيئَتُهُ[٣]، وَبَلَغَتْ قَضيتُهُ[٤]، حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقرٍّ بِربوبيّتِهِ مُتَخَضّعٍ[٥] لِعبوديّتِهِ، مُتَنصّلٍ[٦] مِنْ خطيئَتِهِ، مُتَفَرّدٍ بِتوحيدِهِ، مُستَعيذٍ مِنْ وَعيدِهِ، مُؤمّلٍ مِنهُ مَغفِرَةً**

---

١. منته، إحسانه.

٢. سبغت: تمت.

٣. مشيئته: إرادته.

٤. بلغت: نفذت، قضيته: إشارة إلى صنعه سبحانه وتعالى للمخلوقات بقدرة وإحكام.

٥. متخضع: خاضع.

٦. متنصل من خطيئته: خارج ومتبرئ منها.

تُنجيهِ، يومَ يُشْغَلُ عن فصيلَتِهِ وبنيهِ[١]، ونستعينُهُ ونسترشدُهُ ونستهديهِ[٢]، ونُؤمِنُ بهِ ونتوكّلُ عَليهِ، وشَهدْتُ لهُ شهودَ مُخْلِصٍ موقِنٍ، وفَرَدْتُهُ تفريدَ مؤمِنٍ متيقّنٍ، ووحَّدْتُهُ توحيدَ عَبدٍ مُذعِنٍ[٣]، ليسَ لهُ شريكٌ في مُلكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لهُ وليٌّ[٤] في صُنعِهِ جلَّ[٥] عن مشيرٍ ووزيرٍ، وتَنَزَهَ عنْ معينٍ ونظير[٦].

عَلِمَ فَستَرَ، وبَطَنَ فَخَبَرَ[٧]، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصي فَغَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، لم يَزَلْ وَلنَ يَزولَ، (ليس كَمِثلِهِ شيءٌ)، وهو قَبلَ كُلِ شيءٍ، وبَعدَ كُلِ شيءٍ، رَبٌّ مَتعزِّزٌ بعزَّتِهِ، مُتَمكِّنٌ بِقوتِهِ، مُتَقَدِّسٌ[٨] بِعلوِّهِ، مُتكبِّرٌ بسموِّهِ[٩]، ليس يدرِكُهُ بصرٌ[١٠]، وَلم يحُطْ به نَظرٌ، قويٌّ منيعٌ، بصيرٌ سميعٌ، رؤوفٌ رحيمٌ.

عَجَزَ عن وصفِهِ منْ يَصِفُهُ، وضلَّ عن نعتِهِ[١١] من يعرفُهُ، قرُبَ فبَعُدَ وبعُدَ

---

١. فصيلته: عشيرته، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى: (**يود المجرم لو يفْتدي من عذَابِ يومئذ ببنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه * ومن في الأرض جميعا ثُم ينجيه**) (المعارج: ١١-١٤).

٢. نستهديه: نطلب منه الهداية والتوفيق.

٣. مذعن: خاضع مقر.

٤. ولي: نصير.

٥. جل: تنزه وترفع.

٦. نضير: مساوي، شبيه.

٧. خبر: علم بحقائق الأشياء وكنهها.

٨. متقدس: متنزه.

٩. سموه: علوه.

١٠. يدركه: يلحقه، وفي القرآن الكريم (**لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**)(الأنعام:١٠٣).

١١. نعته: صفته.

فقربُ[١]، يجيبُ دعوةَ من يدعوهُ[٢]، ويرزقُهُ وَيَحْبوهُ[٣]، ذو لطفٍ خفيٍ، وَبَطشٍ قويٍ[٤]، ورحمةٍ مُوسعةٍ، وعقوبةٍ موجِعةٍ، رحمَتُهُ جنةٌ عريضةٌ مونقةٌ[٥]، وعقوبتُهُ جحيمٌ ممدودةٌ موبقةٌ[٦] وشهِدت ببعثِ محمدٍ رسولِهِ، وعبدِهِ وصفيِّهِ ونبيِّهِ ونجيِّهِ[٧] وحبيبِهِ وخليلِهِ، بعثَهُ في خيرِ عَصر، وحينِ فَترَةٍ[٨]، وكفرٍ، رحمةً لعبيدِهِ، ومِنةً لمزيدِهِ[٩]، ختم به نبوّتَهُ، وشيّدَ به حجَّتَهُ[١٠]، فوعَظَ ونصَحَ، وبَلَغَ وَكدحَ[١١]، رؤوفٌ بكلِ مؤمنٍ، رحيمٌ سخيٌ، رضيٌ وليٌ زكيٌ[١٢]، عليه رحمةٌ وتسليمٌ، وبركةٌ وتكريمٌ، من ربٍّ غفورٍ رحيمٍ، قريبٍ مجيبٍ وَصّيتُكُم معشَرَ مَنْ حَضَرَني، بوصيةِ ربكُمْ، وذكرتُكُم بسنّةِ نَبيِّكُم[١٣]،

---

١. قرب فبعد وبعد فقرب: من صفاته سبحانه وتعالى، فهو قريب منا حيث (يعلم السر وأخفى) وبعيد منا (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قال الإمام علي الهادي #: نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد) كشف الغمة: ٢٩٥.

٢. وفي القرآن الكريم: (**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوءَ**) (النمل: ٦٢).

٣. يحبوه: يعطي عبده بلا مكافأة.

٤. البطش: الفتك والأخذ بشدة، وفي القرآن الكريم: (**إن بطش ربك لشديد**) (البروج: ١٢).

٥. مونقة: حسنة، جميلة.

٦. موبقة: مهلكة.

٧. نجيبه: اصطفاه واختار من خلقه.

٨. حين فترة: على حين فتور من إرسال الرسل، إذ ليس بينه ~ وبين عيسى # رسول. وفي القرآن الكريم: (**يا أهلَ الكتابِ قد جاءكُم رسولُنا يبين لكُم على فترة من الرسلِ أن تقُولُوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ**) (المائدة: ١٩).

٩. منة لمزيده: من عليه: أنعم عليه من غير تعب، المزيد: إعطاء الزيادة.

١٠. شيد به حجته: أقام به حجته، وفي القرآن الكريم: (**فللّه الحجةُ البالغةُ**) (الأنعام: ١٤٩).

١١. كدح: سعى سعياً فيه تعب.

١٢. رضي ولي زكي: رضي: مجب، ولي: نصير، زكي: طيب.

١٣. سنة نبيكم: ما صدر منه ~ من قول وفعل.

فعليكُمُ برهبةٍ[١] تَسكُنُ قلوبَكُم وخشية[٢]ٍ تُذري[٣] دموعَكُمْ وتَقيَّة[٤]ٍ تُنجيكُم، قبل يومٍ يبليكم ويذهِلُكُمْ[٥]، يومَ يفوزُ فيهِ من ثَقُلَ وَزنُ حسنتِهِ، وخفَّ وزنُ سيئتِهِ[٦]، ولتكُنْ مسألَتُكُم وتملقكُم[٧]، مسألةَ ذلٍّ وخضوعٍ، وشكرٍ وخضوعٍ، بتوبةٍ ونزوعٍ[٨]، وندمٍ ورجوعٍ[٩] وليغتنمْ[١٠] كلُ مُغتنِم منكم، صحّتَهُ قبلَ سَقَمِهِ[١١]، وشَبيبَتَهُ قبلَ هَرَمِهِ[١٢]، وسَعَتَهُ[١٣] قبلَ فَقرِهِ، وفرغَتَهُ قبلَ شغلِهِ، وحضرَهُ قبل سفرِهِ، وقبلَ تكبُّرٍ وتهرُّمٍ[١٤] وتسقُّمٍ، يَمُلُّهُ[١٥] طَبيبُهُ ويعرِضُ عنهُ حَبيبُهُ، وينقَطِعُ عمرُهُ ويتغيَرُ[١٦] عقلُهُ، ثمّ قيلَ هو موعوكٌ[١٧]

---

١. الرهبة: الخوف.
٢. الخشية: الخوف والاتقاء.
٣. تذري: تسيل.
٤. تقية: يريد # التقوى، وهي مخافة الله سبحانه والعمل بطاعته.
٥. يذهلكم: تغيبون عن رشدكم، وفي القرآن الكريم: **(يوم ترونها تذْهلُ كُل مرضعة عما أرضعت وتضع كُل ذَات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذَاب الله شديد)** (الحج: ٢).
٦. وفي القرآن الكريم: **(فأما من ثَقُلَت موازينه * فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازينه * فأمه هاويةٌ * وما أدراك ما هيه * نار حاميةٌ)** (القارعة: ٦-١١).
٧. تملقكم: تذللكم.
٨. النزوع: الكف عن الشيء.
٩. رجوع: ترك سلوكه الأول.
١٠. يغتنم: يفوز بالشيء ويناله.
١١. سقمه: مرضه.
١٢. بلوغه أقصى الكبر.
١٣. سعته: غناه.
١٤. تكبر: طعن في السن.
١٥. يمله: يضجر منه.
١٦. يتغير: يتبدل.
١٧. موعوك: الحمى اشتدت عليه آذنه.

وجسمهُ منهوكٌ[١] ثم جُدَّ في نزعٍ[٢] شديدٍ، وحضرَهَ كلُ قريبٍ وبعيدٍ فَشَخَصَ بَصَرُهُ[٣]، وطمِحَ نَظَرُهُ[٤]، ورَشَحَ جبينُهُ[٥]، وعطفَ عرينُهُ[٦]، وسكنَ حنينُهُ[٧]، وحزنَتهُ[٨] نفسُهُ، وبكتُهُ عِرسُهُ[٩]، وحُفِرَ رمسُهُ[١٠]، ويتِمَ منهُ ولدُهُ، وتفرَّقَ مِنهُ عددُهُ[١١]، وقُسِّمَ جمعُهُ[١٢]، وذَهَبَ بَصَرُهُ وسمعُهُ، ومُدِّدَ وجرِّدَ[١٣]، وعُرِّيَ وغُسِّلَ، ونُشِّفَ وسُجِّيَ[١٤]، وبُسِطَ لَهُ وهيِّئَ[١٥]، ونُشِرَ عليه كَفَنُهُ، وشُدَّ منه ذَقنُهُ[١٦]، وقُمِّصَ[١٧] وعُمِّمَ، وودِّعَ[١٨] وسُلِّمَ وحُمِلَ

---

١. منهوك: أضنته الحمى وجهدته.

٢. جد في نزع: جد: اشتد، نزع: أشرف على الموت.

٣. شخص بصره: رفعه، وفي القرآن الكريم: **(ولا تحسبن اللّه غافلاً عما يعملُ الظالمونَ إنما يؤخرهم ليومٍ تشخص فيه الأبصارُ)** [إبراهيم/٤٢].

٤. طمح نظره: ارتفع ببصره.

٥. رشح جبينه: الرشح: العرق، الجبين: الجبهة.

٦. عطف عرينه: عطف: رجل عليه بما يكره، عرينه: أنفه.

٧. سكن حنينه: سكن، انقطع عن الحركة، حنينه: صوته.

٨. حزنته:: الحزن: الهم وخلاف السرور.

٩. عرسه: زوجته.

١٠. رمسه: قبره.

١١. عدده: سنو عمره التي بعدها.

١٢. جمعه: ما جمعه من مال وعقار.

١٣. جرد: عري من ثيابه.

١٤. سجي: بسط عليه ردائه.

١٥. هيئ: أصلح.

١٦. ذقنه: مجتمع اللحيين (منبت اللحية).

١٧. قمص: ألبس القميص وهو جزء من الكفن، يوضع على الميت كالقميص.

١٨. ودع: شيع.

فوقَ سريرٍ، وصُلِّيَ عليهِ بتكبيرٍ[١]، ونُقِلَ من دورٍ مزخرفةٍ[٢]، وقصورٍ مشيّدَةٍ وحُجَرٍ مُنجّدةٍ[٣]، وجعِلَ في ضريحٍ ملحودٍ[٤]، وضيقٍ مرصودٍ[٥]، بلَبنٍ منضودٍ[٦]، مُسَقَّفٍ بجلمودٍ[٧]، وَهِيلَ[٨] عليهِ حفْرُهُ وحُثي[٩] عليهِ مَدَرُهُ[١٠]، وتحقَّقَ جذْرُهُ[١١]، ونُسيَ خبرُهُ، ورجعَ عنهُ وليُّهُ وصفيُّهُ[١٢]، ونديمُهُ[١٣] ونسيبُهُ، وتبدَّلَ به قرينُهُ[١٤] وحبيبُهُ، فهو حشوُ قبرٍ ورهينُ قفْرٍ[١٥]، يَسعى[١٦] بجسمِهِ دودُ قبرهِ ويسيلُ صديدُهُ[١٧] من مِنْخَرِهِ، يسحَقُ تُربُهُ[١٨] لَحْمَهُ، ويُنشِّفُ دَمَهُ، ويُرَمُّ عظمُهُ.

---

١. بتكبير: هي خمس تكبيرات: الأولى يشهد فيها، الثانية: يصلي على النبي ~، والثالثة يستغفر للمؤمنين، الرابعة: يستغفر للميت، الخامسة: يكبر وينصرف.
٢. مزخرفة: حسنة الصنع.
٣. منجدة: مزينة.
٤. ضريح ملحود: الضريح: القبر، اللحد: شق في جانب القبر.
٥. مرصود: مراقب.
٦. منضود ضم بعضه على بعض.
٧. بجلمود: بصخر.
٨. وهيل: صب عليه التراب.
٩. حثي: صب عليه.
١٠. مدره: الطين.
١١. حذره: تحرزه (ما كان يتوقاه).
١٢. صفيه: صديقه المخلص.
١٣. نديمه: صاحبه.
١٤. قرينه: زوجه.
١٥. قفر: مكان خلا من الناس والماء والكلأ.
١٦. يسعى: يمشي ويعدو عليه.
١٧. صديده: القيح المختلط بدم.
١٨. تربه: التراب.

حتى يومَ حشرِهِ، فنُشِرَ من قبرِهِ، حين يُنفَخُ في صورٍ[١]، ويُدعى بحشرٍ ونشورٍ[٢] فثَمَّ بُعثِرَتْ قبورٌ[٣] وحُصِلَتْ سريرةُ صُدُورٍ[٤]، وجيءَ بكلِ نبيٍّ وصدّيقٍ وشهيدٍ، وتوحَّدَ للفصلِ[٥] ربٌّ قديرٌ، بعبدِهِ خبيرٍ بصيرٍ، فكم من زفْرَةٍ تُضنيه[٦]ِ، وحسرةٍ تنضيهِ[٧]، في موقفٍ مَهولٍ[٨]، ومشهدٍ جليلٍ، بين يدي مَلِكٍ عظيمٍ، وبكلِّ صغيرٍ وكبيرٍ عليمٍ، فحينئذٍ يلجمهُ[٩] عَرَقُهُ، ويُحصرهُ[١٠] قَلَقُهُ، عبرَتُهُ[١١] غيرُ مرحومةٍ، وصرخَتُهُ غيرُ مسموعةٍ وحجَّتُهُ[١٢] غيرُ مقبولَةٍ، زالت جريدتُهُ[١٣]، ونُشِرَتْ صحيفَتُهُ[١٤]، وتَبَيّنتْ

---

١. صور: بوق ينفخ فيه، ويشير # إلى نفخة إسرافيل قبل الحشر، وفي القرآن الكريم: (**فَإِذَا نفخ في الصور فَلَا أنساب بينهم يومئذ ولَا يتساءلُونَ**) (المؤمنين: ١٠١).

٢. نشور: إحياء الله تعالى للموتى يوم القيامة.

٣. بعثرت قبور: انتشرت ونبشت، وفي القرآن الكريم: (**وإِذَا الْقُبور بعثرت * علمت نفْس ما قدمت وأخرت**) (الانفطار: ٤-٥).

٤. حصلت سريرة: حصل الكلام: رده إلى محصوله ومفاده، سريرة: السر الذي يكتم النية: والمعنى: ظهرت نياتهم.

٥. الفصل: القضاء بين الحق والباطل.

٦. تضنيه: يعاني ويقاسي منها.

٧. تنضيه: تخلع ثوبه عنه، وهي كناية إلى ما يكابده في الدار الآخرة.

٨. مهول: مفزع، يعظم عليه.

٩. يلجمه: يبلغ فاه.

١٠. يحصره: يضيق عليه.

١١. عبرته: بكاؤه.

١٢. حجته: البرهان الذي يجعله حجة وعذراً له.

١٣. جريدته: البقية من المال، ولعله # يشير إلى زوال كفنه، فهو بقية ما يملكه ابن آدم من ماله.

١٤. صحيفته: القرطاس المكتوب، وفي القرآن الكريم: (**كُلُوا واشربوا هنِيئًا بِما أَسلَفْتم في الْأَيامِ الْخالية * وأما من أُوتي كتابه بِشماله فيقُولُ يا لَيتنِي لَم أُوت كتابِيه**) (الحاقة: ٢٤-٢٥).

جريرَتُهُ. نظر في سوءِ عملِهِ، وشهِدَتْ عليهِ عينُهُ بنظره، ويدهُ ببطشهِ[١]، ورجلُهُ بخطوهِ، وفرْجُهُ بلمسهِ، وجِلدُهُ بمسِّهِ. فسُلسِلَ جيدُهُ[٢]، وغُلّت يدُهُ، وسِيقَ فَسُحِبَ وحدُهُ، فورد جهنَّمَ بكربٍ وشدَّةٍ، فظلَّ يُعَذَّبُ في جحيمٍ، ويُسقى في شربةٍ من حميمٍ[٣] تشوي وجهَهُ[٤]، وتسلَخُ جِلدَهُ، وتضرِبُهُ زبنيّة بمقمعٍ من حَديدٍ[٥]، ويعودُ جِلدُهُ بعد نُضجِهِ كجلدٍ جديدٍ[٦] يستغيثُ[٧] فتُعرِضُ عنه خَزَنَةُ جَهَنَمَ[٨] ويستصرِخُ فَيَلْبَثُ[٩] حِقبَةً يَندَمُ[١٠].

نعودُ بربٍّ قديرٍ، من شرِّ كلِّ مصيرٍ[١١]، ونسألُهُ عفوَ من رضيَ عنهُ ومغفرةَ من قَبِلَ منهُ، فهو وليُّ مسألَتي[١٢]، ومُنجِحُ طِلبَتي[١٣] فمن زُحزِحَ[١٤]

---

١. بطشته: فتكه، وأخذه الناس بصولة وشدة.

٢. سلسل جيده: وضعت السلسة في عنقه، وفي القرآن الكريم: (**إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالا وسعيرا**) (النساء: ٤).

وقال تعالى: (**خذُوه فغلوه * ثُم الْجحيم صلوه * ثُم في سلْسِلة ذرعها سبعونَ ذراعا فاسلُكُوه**)(الحاقة:٣٢).

٣. حميم: ماء شديد الحرارة، وفي القرآن الكريم: (**ثُم إن لهم عليها لشوبا من حميم**) (الصافات: ٦٧).

٤. تشوي وجهه: عرض وجهه للنار فنضج، وفي القرآن الكريم: (**وإن يستغيثُوا يغاثُوا بماء كالْمهلِ يشوي الْوجوه**) (الكهف: ٢٩).

٥. زبنية بمقمع: زبنية: وزبانية وهو عند العرب الشرط، وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما تفعل الشرط بالدنيا المقمع: يضرب به الإنسان ليذل.

٦. وفي القرآن الكريم: (**كُلما نضجت جلُودهم بدلْناهم جلُودا غيرها**) (النساء: ٥٦).

٧. يستغيث: يستنجد.

٨. خزنة جهنم: الملائكة الموكلون بها.

٩. يستصرخ فيلبث: يستصرخ: يستغيث، يلبث: يمكث ويقيم في مكانه.

١٠. حقبة يندم: حقبة: مدة من الزمن، يندم: يحزن ويتأسف ويتحسر.

١١. المصير: تحول من حالة إلى أخرى.

١٢. ولي مسألتي: متولي أموري، وقاضي حوائجي.

١٣. منجح طلبتي: منجح: ميسر، طلبتي: رغبتي.

١٤. زحزح: تباعد، تنحى. وفي القرآن الكريم: (**فمن زحزح عن النارِ وأُدخلَ الْجنةَ فقَد فَاز**) (آل عمران: ١٨٥).

عن تعذيبِ رَبِّهُ، جُعِلَ في جنَّتِهِ بقربِهِ، وخُلِّدَ[١] في قُصورٍ مشيَّدَةٍ، ومُلِّكَ بحورٍ عِينٍ وحفدةٍ[٢]، وطيفَ عليهِ بكؤوسٍ[٣]، وسُكّنَ حظيرةَ قُدُسٍ[٤]، وتقَلَّبَ في نعيمٍ[٥]، وسُقي من تسنيمٍ[٦]، وشَرِبَ من عَينٍ سلسبيلٍ[٧]، ومُزِجَ[٨] لهُ بزنجَبيلٍ[٩]، مُختَّمٍ بمسكٍ وعبير[١٠]، مستديمٍ للمُلكِ[١١]، مستشعرٍ للسّرورِ، يشربُ من خمورٍ[١٢] في روضٍ مُغْدقٍ[١٣]، ليسَ يصدَّعُ[١٤] من شربِهِ وليسَ يُنزَفُ[١٥].

---

١. خلد: دام وبقي، وفي القرآن الكريم: (**وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض**) (هود: ١٠٨).

٢. حفدة: خدم.

٣. بكؤوس: جمع كأس، وهو الإناء الذي يشرب فيه، وفي القرآن الكريم: (**إن الأبرار يشربونَ من كأسٍ كانَ مزاجها كافُورا**) (الإنسان: ٥).

٤. حظيرة قدس: الجنة.

٥. النعيم: رغد العيش.

٦. تسنيم: اسم ماء في الجنة، سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور.

٧. سلسبيل: اسم عين في الجنة، وفي القرآن الكريم: (**عينا فيها تسمى سلْسبيلًا**) (الإنسان: ١٨).

٨. مزج: خلط.

٩. زنجبيل: ضرب من القرفة طيب الطعم، يربى بالعسل، وإذا مزج به الشراب فاق في الألذاذ وفي القرآن الكريم: (**ويسقَونَ فيها كأسا كانَ مزاجها زنجبيلًا**)

١٠. مختم بمسك عبير: مختم: مسدود، المسك والعبير: نوعان من الطيب.

١١. مستديم: يطلب دوامه.

١٢. وفي القرآن الكريم: (**وأنهار من خمرٍ لذة للشاربين**) (محمد: ١٥).

١٣. روض مغدق: الروض: أرض مخضرة بأنواع النبات، مغدق: مخصب.

١٤. يصدع: يصيبه الصداع، وهو وجع الرأس.

١٥. ينزف: يذهب عقله، أو سكر.

هذه منزلةُ من خَشيَ رَبَّهُ[١] وحَذَّرَ[٢] نفسَهُ معصيتَهُ، وتلكَ عقوبَةُ مَنْ جَحَدَ مشيئَتَهُ[٣]، وسولت له نفسُهُ[٤] معصيتَهُ، فهو قولٌ فصلٌ[٥]، وحكمٌ عدلٌ وخبرٌ قصصٌ قصٌّ[٦]، ووعظٌ نصٌّ[٧] (تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ)، نَزَلَ بهِ روحُ قُدُسٍ مُبينٍ[٨]، على قلبِ نبيٍّ مُهتدٍ رشيدٍ[٩]، صلَّتْ عليهِ رُسلٌ سَفَرَةٌ[١٠]، مكرَّمونَ بَرَرَةٌ[١١] عُذْتُ[١٢] بِربٍّ عليمٍ رحيمٍ كريمٍ، من شرِّ كلِ عدوٍّ لعينٍ رجيمٍ فليَتَضَرَّعْ[١٣] مُتَضَرِّعُكُم، وليَبْتَهِلْ[١٤] مُبتهِلُكُم، وليستَغفِرْ كُلُّ مَربوبٍ منكُم، لي ولكُم وحسبي[١٥] رَبِّي وحدَهُ.

---

١. خشي ربه: خافه واتقاه.

٢. حذر: تحرز، استعد.

٣. مشيئته: إرادته.

٤. سولت له نفسه: زينته له وسهلته وهونته له.

٥. قول فصل: حق ليس بالباطل.

٦. قصص قص: قصص: جمع قصة، قص: حدث به، وفي القرآن الكريم: (**نحن نقُص علَيك أحسن القَصص**) (يوسف: ٣).

٧. وعظ نص: وعظه: ذكره ما يحمله على التوبة إلى الله، وإصلاح السيرة، النص: ـ من الكلام . ما لا يحتمل إلا معنى واحداً ولا يحتمل التأويل.

٨. روح قدس: جبرئيل #.

٩. مهتد رشيد: معتد: هداه الله إلى الحق، الرشيد: الهادي المهتدي.

١٠. رسل سفرة: رسل جمع رسول، سفرة: جمع سفر وهم الملائكة الموكلون باللوح والوحي من الله سبحانه إلى الأنبياء ٨، وفي القرآن الكريم: (**بأيدي سفَرة * كرامٍ بررة**) (عبس: ١٦).

١١. بررة: أتقياء.

١٢. عذت: لجئت إليه، اعتصمت به.

١٣. يتضرع: يتخضع، يتذلل.

١٤. يبتهل: يدعو ويتضرع.

١٥. حسبي: كفاني.

الخطبة الخالية من النقطة

ذكرها السيد الموسوي المستنبط رحمه الله في كتابه القطرة في بحار مناقب النبي والعترة: ٢/ ١٧٩، وحسون الدلفي في فضائل آل الرسول: ٦.

ويظهر من سياق الخطبة أنها كانت خطبة نكاح، ويبدو لي ـ والله العالم ـ أنه # خطب هذه الخطبة في عقد نكاح له #، فقد روى أبو مخنف عن الحارث الأعور قال: والله لقد رأيت علياً وإنه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسالم، يريد بقوله قاعداً خطبة النكاح[١].

قال #: **الحمدُ للهِ الملكِ المحمودِ، المالكِ الودودِ[٢]، مصوِّرِ كُلِ مولودٍ، ومآلِ كلِ مطرودٍ[٣]، ساطحِ المِهادِ[٤]، وموطِّدِ الأطوادِ[٥]، ومرسلِ الأمطارِ، ومُسَهِّلِ الأوطارِ[٦]، عالم الأسرارِ ومدركها[٧]، ومدمِّرِ الأملاكِ ومُهلِكِها[٨]،**

---

١. البيان والتبيين: ١/٨٣.

٢. الودود: الكثير الحب.

٣. مآل كل مطرود: مآل ملجأ، مطرود: منفي.

٤. ساطح المهاد: ساطح: باسط، وفي القرآن الكريم: (**وإلى الأرض كيف سطحت**) (الغاشية: ٢٠) المهاد: الأرض المنخفضة.

٥. موطد الأطواد: وطد: ثبت الشيء وقواه، وثقله الأطواد: الجبال.

٦. الأوطار: الحاجات.

٧. عالم الأسرار: المطلع على خفايا الأمور، وفي القرآن الكريم: (**يعلم السر وأخفى**) (طه: ٧).

٨. الأملاك: جمع ملك.

ومكوِّرِ الدّهورِ ومُكرِّرِها[١]، ومواردِ الأمورِ ومصدرِها[٢]، عَمَّ سَماحُهُ[٣] وَكَمُلَ رُكامُهُ[٤]، وهَمَلَ[٥] وطاوَعَ السُّؤالَ والأَملَ[٦]، وأوسَعَ الرَّملَ وأرمَلَ[٧]، أحمَدُهُ حَمداً ممدوداً[٨]، وأوحِّدُهُ كما وَحَّدَهُ الأوّاهُ[٩]، وهو اللهُ لا إله للأمَمِ سواهُ[١٠]، ولا صادِعَ[١١] لما عدَّلَهُ[١٢] وسوّاهُ، أرسَلَ محمداً عَلَماً للإسلامِ، وإماماً للحُكّامِ، مُسَدِّداً للرعاءِ[١٣]، ومعَطِّلَ أحكام ودٍّ وسُواعٍ[١٤]، أعلَمَ وعَلّمَ، وحَكَمَ وأحكَمَ، وأصَّلَ الأصولَ ومهَّدَ[١٥]، وأكَّدَ الموعودَ، وأوعدَ[١٦]، أوصلَ اللهُ لهُ الإكرامَ، وأودعَ روحهُ السّلامَ[١٧]، ورَحِمَ آلَهُ وأهلَهُ

---

١. مكور الدهور ومكررها: أدخل هذا في هذا، ادخل الليل على النهار، والنهار على الليل، مكورها: معيدها مرة بعد أخرى.

٢. مصدرها: أخذ من الأمر وأتمه.

٣. سماحه: جوده، عطاؤه.

٤. الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض.

٥. همل: السماء دام مطرها في سكون.

٦. طاوع السؤال والأمل: أي أنه سبحانه وتعالى يجيب من سأله وأمله.

٧. أوسع الرمل وأرمل: أوسع: كثر، أرمل: زاد في الشيء.

٨. ممدوداً: طويلاً.

٩. الأواه: كثير الدعاء والبكاء.

١٠. سواه: غيره.

١١. صادع: أمر بالحق وفصله، وفي القرآن الكريم: **(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)** (الحجر: ٩٤).

١٢. عدله: أقامه وسواه.

١٣. الرعاء: مصدر راعية وجمعها رواع، يريد # القادة.

١٤. ود وساع: اسمان لصنمين كانا لقوم نوح #، وفي القرآن الكريم: **(وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوثَ ويعوق ونسرا)** (نوح: ٢٢).

١٥. أصل الأصول ومهد: أصل الأصول: رسخ القوانين التي بنى عليها العلم، مهد سهل.

١٦. أكد الوعود وأوعد: الموعود: يوم القيامة، أوعد: هدد، أي خوفهم ~ أهوال يوم القيامة.

١٧. السلام: الأمان، أي أن روحه ~ في أمان في الأخطار والمخاوف التي في الدار الآخرة.

الكرامَ، ما لَمَعَ رائلٌ[١]، ومَلَعَ دالٌ[٢]، وطَلَعَ هلالٌ، وسُمِعَ إهلالٌ[٣].

اعلموا رَعاكُم اللهُ[٤] أصلح الأعمالِ واسلكوا مسالِكَ الحلالِ[٥]، واطرحوا الحرام ودعوهُ، واسمعوا أمر اللهِ وعوهُ[٦]، وصِلوا الأرحامَ وراعوها[٧]، وعاصوا الأهواءَ واردعوها[٨]، وصاهروا أهلَ الصّلاحَ والورعِ[٩]، وصارموا رهطَ اللّهوِ والطّمعِ، ومصاهركُم[١٠]، أطهر الأحرارِ مولداً وأسراهُم سؤدداً[١١]، وأحلاهُم موردِاً[١٢]، وها هو أمّكُمْ[١٣]، وحلَّ حَرَمَكُمْ، مُمَلِّكاً عروسَكُم، المكرمة[١٤]، وماهِرٌ لَها كما مهر رسول الله أمَّ سلمة[١٥]، وهو أكرمُ

١. لمع رائل: لمع: ضرع الناقة لون عند نزول الدرة فيه، الرأل: ولد النعام.
٢. ملع دال: ملع الفيصل أمه: أي رضعها، الدال: ابن آوى، الذئب.
٣. الأهلال: كلمة لا إله إلا الله.
٤. رعاكم الله: حفظكم الله.
٥. مسالك: طرق.
٦. وعوه: تدبروه واحفظوه.
٧. صلوا الأرحام وراعوها: صلوا الأرحام: أحسنوا إلى الأقربين منكم، راعوها: تفقدوها.
٨. عاصوا الأهواء واردعوها: عاصوا الأهواء: خالفوا النفس وميلانها إلى ما تستلذ، اردعوها كفوها وردوها.
٩. صاهروا أهل الصلاح والورع: صاهروا: زوجوا وتزوجوا، من أهل الصلاح، الورع: الاجتناب عما حرم الله سبحانه وتعالى.
١٠. مصاهركم: المتزوج منكم.
١١. أسراهم سؤدداً: السري: السيد الشريف السخي، السؤدد: الشرف والمجد.
١٢. المورد: الطريف إلى الماء، وهي كناية عنه # وأن سيرته أحسن السير وأفضلها.
١٣. أمكم: جاءكم.
١٤. المكرمة: الكريمة الطيبة.
١٥. أم سلمة: هي هند بنت أبي أمية المخزومي زوجة الرسول الأعظم ~.

صهرٍ[١] أودعَ الأولاد، وملكَ ما أرادَ، وما سها مملكه ولا وهمَ[٢]، ولا وَكَسَ ملاحِمَهُ ولا وَصَمَ[٣]، أسألُ اللهَ لكم أحماد وِصالِهِ[٤]، ودوام إسعادِهِ، وأَلهمَ[٥] كُلاًّ إصلاحَ حالِهِ والإعدادَ لمآلِهِ ومعادِهِ[٦]، ولَهُ الحمدُ السّرمَدُ[٧] والمدحُ لرسولِهِ أحمد ~.

١. أكرم صهر: أكرم: أتى بالأولاد الكرام، الصهر: زوج الابنة أو الأخت.
٢. ما سها مملكة ولا وهم: سها: غفل، مملكه: المرأة: تزوجها، وهم غلط، وهو يريد حسن اختياره للمرأة.
٣. ولا وكس ملاحمه ولا وصم: وكس: نقض، ملاحم: جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل في الحرب، وصم: العيب والعار، والجملة إشارة إلى حاله # في الحرب.
٤. أحماد وصاله: احماد: الغاية ومبلغ الجهد، وصاله: واظب عليه من غير انقطاع.
٥. الهم: أوحي إليه به، لقنه إياه، وفقه له.
٦. الإعداد لمآله ومعاده: الإعداد: الاستعداد والتهيؤ، مآله: ما يؤول إليه أمره، وهي الدار الآخرة، المعاد: عودة المخلوقات يوم القيامة.
٧. السرمد: الدائم.

خطبة أخرى له # بلا نقطة

ذكر هذه الخطبة ابن شهر آشوب في المناقب: ٤٨/٢ والخوئي في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧٠/١، والمجلسي في بحار الأنوار: ٤٦٤/٩، والمستنبط في القطرة من بحار مناقب النبي والعترة: ١٨٠/٢، والتستري في قضاء أمير المؤمنين #: ٦٢.

قال في المناقب: ثم ارتجل خطبة أخرى من غير النقط التي أولها: **(الحمد لله أهل الحمد ومأواه[١] وله أوكد الحمد وأحلاه، وأسرع الحمد وأسراه[٢] وأطهر الحمد وأسماه[٣]، وأكرم الحمد وأولاه)** إلى آخرها وقد أوردتها في المكنون.

١. المأوى: المكان الذي يأوي إليه، وفي القرآن الكريم: **(فإن الجنة هي المأوى)** (النازعات: ٤٠).
٢. أسراه: سرى به، ولعل المراد رفعه وقبله.
٣. أسماه: أعلاه وأشرفه.

فهرس

- مقدمة القسم ٧
- الإمام أمير المؤمنين # ٩
- في سطور ١١
- مجمع الفضائل ١٥
- في القرآن الكريم ٢٥
- في أحاديث الرسول ~ ٣٤
- سيرته # ٣٧
- كلامه # ٤١
- حكمه # ٤٦
- أجوبته # ٤٩
- قضاؤه # ٥٣
- أدعيته القصار ٦٣
- استجابة دعائه # ٦٨
- شعره # ٧٠
- صدقاته وموقوفاته #..... ٧٤
- كلمات الصحابة والتابعين ٧٧
- خاتمة المطاف ٨٩
- خطبتان الخالية من الألف والنقطة ٩١
- نهج البلاغة ٩٣

- شرح نهج البلاغة ٩٥
- خطبتان للإمام أمير المؤمنين # ٩٧
- الخطبة الخالية من الألف ١٠١
- الخطبة الخالية من النقطة ١١١
- خطبة أخرى له # بلا نقطة ١١٥

خادمة
أمير المؤمنين وزائريه
العتبة العلوية المقدسة